# فـي
# رحاب وصايا سيد البرايا

إعداد وتعليق
عبد المنعم أحمد عبد الرحيم
مراجعة وتحقيق

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقريـظ

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الخلق، سيدنا محمد ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير.

وبعد،

فإن لله رجالا اختصــهم للدفاع عن دينه، والذب عن ســنة نبيه ﷺ ومن هؤلاء فضــيلة الأستاذ الكريم " عبد المنعم أحمد عبد الرحيم " رئيس التوجيه العلمى الأسبق بالأزهر.

والذى أتشرف بالتقديم لكتابه هذا، كجزء يسير من أقل واجبات شيخ العلم، وأستاذ الجيل، وشـمس العلماء، وقمر الفقهاء، لقد تحلى بطل الخصال الحميدة، وحلاه الله بالأخلاق النبيلة، فضرب المثل والقدوة فى التواضع والسماحة، والكرم والإيثار، والزهد والورع، والسعى فى مصالح المسلمين، ولقد كانت أوقاته كلها حافلة بالبذل والعطاء، ويالها من شخصية وهبت نفسها لخدمة الإسلام.

**لا تراه إلى هشــوشــا بشــوشــا :::: دائـم الـبشرـ ذا مـحـيـا طـلـيـق**
**ترك العـنـف فى الأمور جـمـيعـا :::: وارتضىـ الرفق يا لــــه من رفيق**
**تـتـبـدى لـلـمـرء حـين يـراه :::: إى وربى شـــمـائـل الصـــديـق**

وأستاذنا - فى الحقيقة - ليس فى حاجة إلى تعريف منى ولا من غيرى، فهو كما قيل:

**علم قد اشـــتهرت مناقب فضــله :::: فى النـاس فـاســتغنى عن التعريف**
**بـاهـر الـتـأليـف كـزهـر حـديقـة :::: فى كـل مـعـنـى كـالنســيم لطيف**

وها هو أحد كتبه القيمة، تظهر للوجود، بعنوان:

" فى رحاب وصايا سيد البرايا ".

إذ وصايا الرسول ﷺ أنجع وسيلة فى تهذيب النفوس السليمة، وتطهير القلوب الصحيحة، وجذب الأرواح إلى الهداية، وحسن المعاملة مع الخالق والمخلوق.

وهأنذا أفسـح المجال لتعيشـوا فى ضـيافة الرحمن، وفى رحاب وصايا النبى العدنان، فهى خير زاد يوصلنا إلى الجنان.

حيث اشتمل على الوعظ والإرشاد، حاملا فى طياته دررا نفيسة من كلام رب البرية، ومن الأحـاديث النبوية، فجاء الكتاب متكامل الأوصــاف، وحاويا للكمال أســأل الله أن ينفع به المسـلمين، وأن يجعله خالصـا لوجهه الكريم، وأن يوفق مؤلفه لما فيه الخير والسـداد، وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأحمدى عبد الفتاح محمد خليل

٤ / ٤ / ٢٠٠٤ م

* * *

## المقدمـة

الحمد لله، والذى بحمده تتم الصـالحات، وأشـهد أن لا إله إلا الله، شـهادة تقربنا من الجنة وتباعدنا عن النار، وأشـهد أن محمدا عبده ورسـوله، أدى الأمانة وبلغ الرسـالة، ونصـح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد فى الله حق جهاده.

أحمده تعالى، حمد الشـاكرين، وألوذ إليه ليجعلنى من الأوابين، بأن يهبنى لسـانا ذاكرا، وقلبا خاشعا، وبدنا على البلاء صابرا.

وبعد، فأحاديث رسـول الله ﷺ تعاليم لبيان الأحكام، ووصـايا من جوامع الكلم الذى خصـه الله تعالى بها دون خلقه... فهو صـفيه وحبيبه، أرسـله الله بالحق بشـيراً ونذيرا:{**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ**} [فاطر: ٢٤].

والمكتبة الإسـلامية ذاخرة بالأحاديث النبوية الشريـفة من صـحيح مسـلم، وصـحيح البخارى، وغيرهما الكثير إلى الإمام النووى المشهود لـه بالإمامة فى الحديث، والفقه لباعه وقوة حفظه وسعة اطلاعـه، ومن الإمـام النووى إلى شـيوخه ومن تتلمذ على أيديهم ونهل من علمهم، وبجهود علماء الحديث حُفظ المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى، سنة كانت فعلا أو قولا أو تقريرا.

وهدفى من هذا الجهد المتواضـع أن أجمع بعض أحاديث المصـطفى ﷺ التى هى من جوامع الكلم، كوصـايا تنير الطريق، راجيا من العلى القديم أن يلهمنى الصواب، ويجعل ذلك فى ميزان حسناتى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عبد المنعم أحمد عبد الرحيم

## الوصية الأولى

قال سـويد الأزدى: وفدت مع سـبعة من قومى على رسـول الله ﷺ فقال: «**من أنتم**» فقلنا: مؤمنون يا رسول الله، فقال: «**إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم بصدق إيمانكم**».

فقلنا: خمس عشرة خصلة.

خمس آمنا بها.

وخمس عملنا بها.

وخمس تحلينا بها فى الجاهلية، ونحن عليها الآن، فإن كرهتها كرهناها.

فقال ﷺ : «**فاذكروا ما عندكم**» .

**فقالوا: أما خمس الإيمان فهى:**

أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت.

وأما خمس العمل فهى:

- أن نشهد أن لا إله إلا الله.
- وأن محمد عبده ورسوله.
- وأن نقيم الصلاة.
- ونؤتى الزكاة.
- ونصوم رمضان.
- ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا.

**وأما خمس الجاهلية فهى:**

- الشكر عند الرخاء.
- والصبر عند البلاء.
- والرضا بمر القضاء.
- والصدق والثبات عند الحرب واللقاء.
- وترك الشماتة بالأعداء.

فقال النبى ﷺ: «**أنتم حكماء، علماء، فقهاء، وكدتم أن تكونوا أنبياء، وأنا أزيدكم خمسا ليتم لكم عشرون إن كنتم كما تقولون:**

- فلا تجمعوا ما لا تأكلون.
- ولا تتنافسوا فى شىء أنتم عنه غدا زائلون.
- واتقوا الله الذى إليه ترجعون، وعليه تعرضون.
- وارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون، وفيه تخلدون.

" فى الحلية لأبى نعيم والبيهقى والخطيب ".

أخا الإســـلام.. كن مؤمنا حقا، قولا، وعملا، واحذر أن تكون من الذين قال الله فيهم:{**وَمِنَ النَّـاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّـا بِـاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَـهُمْ وَمَا يَشْـعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**}[البقرة: ٨ - ١٠].

وكن مع الـذين قـال اللـه فيهم:{**إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُونَ الَّـذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ***

**الَّذينَ يُقِيمُونَ الصَّـلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقاً لَّهُمْ دَرجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**} [الأنفال: ٢ - ٤].

وقال فى ســـورة " المؤمنون "{**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذينَ هُمْ فِي صَـــلاتِهِمْ خَاشِـــعُونَ * وَالَّـذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُـــونَ * وَالَّـذِينَ هُمْ لِلزَّكَـاةِ فَـاعِلُونَ * وَالَّـذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَـــلَوَاتِهِمْ يُحَـافِظُونَ * أُوْلَئِـكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**} [المؤمنون: ١ - ١١].

كما قال فى سورة يونس:{**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**} [يونس: ٦٣، ٦٤].

واعمل أخا الإسلام بوصية الهادى البشير ﷺ: «**لا تجمعوا ما لا تأكلون**»

فلا يكن همك جمع المال، من حلال كان أم من حرام، فالدنيا إلى زوال، فكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا.. ازرع فى الدنيا لتحصد فى الآخرة.

واعمل بوصية نبيك ﷺ: «**ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس**».

«**ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غدا زائلون**».

أى: فلا تنازعوا فيما بينكم من أجل حطام الدنيا.

و{**اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ**} [الحديد: ٢٠].

واعمل أخا الإسـلام بوصـية نبيك ﷺ: «**ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجة - حديث حسن.

فالزاهد ليس من لا مال عنده، إنما الزاهد من لا يشغل المال قلبه.

ولكن اعمل بقولـــه تعالى:{**وَلاَ تَنسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِـن كَمَا أَحْسَـنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**} [القصص: ٧٧].

فالمال مال الله... أعطاك لتشـــكر، وجعلك وكيلا عليه... تراعى حق الفقير، والمســـكين، والأرملة، واليتيم.

[واتقوا الله..... ] بمراقبته فى السر والعلانية فإنه:

{**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**} [طه: ٧].

و{**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**} [غافر: ١٩].

واعلموا أنكم ستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون.

(وارغبوا فيما أنتم عليه تقدمون وفيه تخلدون).

وصـــية أخيرة من الرســـول ﷺ لقوم الأزدى يرغبهم فى عمل الخير، فهو الذى ســـيبقى لكم{**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**} [الشعراء: ٨٨].

واعلم أخا الإســلام أن زخارف الدنيا أســاس الألم وطالب الدنيا نديم الندم، فكل ما فيها شقاء وهم. ولا شىء يبقى غير طيب العمل.

واعمل بنصيحة علىَ ﷺ: " يا دنيا غرى غيرى، فعمرك قصير وخطرك حقير " [١].

(١) الخطر: المنزلة والقدر.

قل أخا الإسلام: سمعنا يا رسول الله وأطعنا.

* * *

## الوصية الثانية

عن معاذ بن جبل قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدى فمشى قليلا ثم قال: «**يا معاذ: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وآداء الأمانة، وترك الخيانة، والرحمة باليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولِيّن الكلام، وإفشاء السلام، ولزوم الإمام، والتفقه فى القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل**».

«**وأنهاك أن تشتم مسلما، أو تُصدِّق كاذبا، أو تكذب صادقا، أو تعصى إماما عادلا، وأن تفسد فى الأرض. يا معاذ: اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية**» " رواه البيهقى فى كتاب الزهد ".

أخى فى الله: فلتكن من أهل التقوى الذى قال الله فيهم:

{**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**} [يونس: ٦٢، ٦٣].

أهل التقوى هم أولياء الله وأحباؤه الذين يتولاهم الله برعايته وتوفيقه.

وقبل أن نتكلم عن التقوى، أتكلم قليلا عن رواى الحديث.

فمعاذ بن جبل رجل من الأنصار بايع النبى ﷺ يوم العقبة الثانية فكان من السابقين الأولين.

ما تخلف عن رسول الله ﷺ فى مشهد أو غزوة.

وقال رسول الله ﷺ: «**أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل**».

وكان أصحاب رسول الله ﷺ، إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه، هيبة منه.

وكان عمر بن الخطاب يأخذ برأيه وفقهه، فيقول: " لولا معاذ لهلك عمر".

ومـات رضى اللـه عنـه فى خلافة عمر، وهو ابن نيف وثلاثين، قيل لعمر رضى الله عنه فى مرضه: " لو اخترت خليفتك بنفسك، وبايعناك عليه؟ " فأجاب:

" لو كـان معـاذ حيـا، وليتـه عليكم، ثم لقيت ربى فســألنى: من وليت على أمة محمد، لقلـت: معـاذ بن جبـل، بعـد أن ســمعـت رســولك يقول: (معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة).

وسافر معاذ إلى الله راضيا مرضيا.

" هذه نبذة قصيرة عن راوى الحديث ".

الذى بدأه رسول الله ﷺ: يا معاذا: (أوصيك بتقوى الله.... )

هنا وقفة...، ما هى التقوى؟

أصلها (وقوى) من الوقاية

فإذا مشيت على أرض ذات شوك، حسبك ماذا أنا صانع؟

... كنت أتوقى وأتحذر

فتقوى الله أن تجعل بينك وبين ما تخشاه وقاية.. وهى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، بفعل كل مأمور، وترك كل منهى عنه حسب الطاقة، كما فى الحديث:

**«إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا».**

وقال تعالى:{**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**}.

وقولـه تعالى:{**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لـه مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**}.

قال أبو ذر الغفارى:

" لما قرأ النبى ﷺ هذه الآية قال: «**يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**».

ومن التقوى: إصلاح العمل، وبالتقوى يكون القبول، والإعزاز عند الله تعالى، والنجاة من النار والخلود فى الجنة.

والتقوى ثلاث مراتب كما فسرها البيضاوى:

**المرتبة الأولى:** التبرأ من الشرك.

**المرتبة الثانية:** تجنب الصغائر.

**المرتبة الثالثة:** التنزه عما يشغلك عن الحق تعالى.

فاتقوا الله حق تقاته.. أى: القيام بجميع ما يستحقه من الطاعة، واجتناب معصيته.

**قال ابن حجر فى شرح الأربعين:**

(حق تقاته.. ) أى: امتثال أمره واجتناب نهيه.

وقال تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**} أى صوابا{**يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**} أى: يوفقكم للأعمال الصالحة أو يتقبلها منكم.

وقال تعالى:{**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**} أى: من كرب الدنيا والآخرة{**وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**} أى: لا يخطر بباله.

**فى تفسير البيضاوى:**

يرى أن سالم الأشجعى أسره العدو، فشكا أبوه إلى رسول الله ﷺ فقال: «**اتق الله وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله**».

ففعـل، فبينما هو فى بيتـه قرع ابنـه البـاب ومعـه مـائـة من الإبـل، غفـل عنهـا العدو، فاستاقها.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول الله: من أكرم الناس، قال ﷺ: «**أتقاهم**».

وقال رسـول الله ﷺ فى خطبة الوداع: «**اتقوا الله، وصـلوا خمسـكم، وصـوموا شـهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم**» رواه الترمذى - حديث حسن -.

قـال تـعـالى:{**وَتَـزَوَّدُوا فَـإِنَّ خَـيْرَ الـزَّادِ الـتَّـقْـوَى وَاتَّـقُـونِ يَـا أُوْلِي الأَلْـبَـابِ**} [البقرة: ١٩٧].

ما زلنا فى مدرسـة محمد ﷺ يقول فيها المصـطفى: «**أوصـيكم بتقوى الله، وصـدق الحديث... **».

فنحن مع صدق الحديث.. الوصية الثانية.

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى:

«**عليكم بالصـدق، فإن الصـدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصـدق ويتحرى الصـدق حتى يكتب عند الله صـديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**» رواه البخارى ومسلم.

ويـقـول رب الـعـزة:{... **إِنَّ الـلَّـهَ لاَ يَـهْـدِي مَـنْ هُـوَ مُسْرِفٌ كَـذَّابٌ**} [غافر: ٢٨].

ويقول عز من قائل:{**وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُم مٌّسْوَدَّةٌ**} [الزمر: ٦٠].

ويقول الله أيضا:{**إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ**} [النحل: ١٠٥].

ويقول المصطفى ﷺ: «**اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**».

وقوله ﷺ: «**آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**».

وقوله: «**أنا زعيم بيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحا**».

وسئل رسول الله ﷺ: «**أيكون المؤمن جبانا، قال: نعم. أفيكون بخيلا، قال: نعم. قيل: أفيكون كذابا، قال: لا**».

لقب رسول الله ﷺ قبل البعث: بالصادق الأمين، فكان أصدق الناس قولا، وأخلصهم عملا، وأوفاهم عهدا، صلى الله عليك يا رسول الله وعلى آلك وصحبك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ليجزى اله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليه.

ولقد بين الإسلام لأتباعه أن الصدق من أفضل الصفات، فهو صفة جامعة لخصال الخير.

فالإخلاص لله صدق.

والجهاد فى سبيل الله صدق.

والتوكل على الله صدق.

والتواضع لعظمة الله صدق.

والخشوع فى الصلاة صدق.

والإنفاق فى السر والعلانية صدق.

وكظم الغيظ والعفو عن الناس صدق.

والأمانة صدق.

والحياء والشكر والصبر صدق.

قال تعالى فى سـورة البقرة (١٧٧):{**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**}.

وقال جل شأنه:{**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ**}[الأحزاب: ٢٣، ٢٤].

وقال سبحانه:{ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**} [الحجرات: ١٥].

ويوصى القرآن الكريم أتباعه بالتمسك بالصدق ولو كان على أنفسهم أو آبائهم أو أبنائهم فيقول:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**}[النساء: ١٣٥].

ويقول رسول الله ﷺ: «**تحروا الصدق، وإن رأيتم الهلكة فيه، فإن النجاة فيه، وتجنبوا الكذب وإن رأيتم أن النجاة فيه فإن الهلكة فيه**».

فالصدق من أقوى البراهين على صحة الإيمان وسلامة اليقين، بخلاف الكذب فإنه ينبوع الرذائل وأساس الشر كله، ودليل على سوء الخلق.

فكان النبى من أشد الناس بغضا للكذب.

قالت عائشة - رضى الله عنها -:

" ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب " رواه أحمد.

**والصدق درجات:**

**الأولى:** صدق اللسان، فعلى المسلم أن يحفظ لسانه، فلا يتكلم إلا صدقا، إلا إذا كانت مصلحة تقتضى الكذب.

يقول النووى فى (رياض الصالحين):

" كل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه.. وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب فيه ".

**الثانية:** الصدق فى النية.

**الثالثة:** الوفاء بالعهد مهما كلفه ذلك من مشقة.

**الرابعة:** الصدق فى العمل.

**الخامسة:** الصدق مع الله، فى السر والعلانية.

وشهادة الزور من أشد أنواع الكذب قبحا وأعظمها إثما وأخطرها ضررا؛ لأنه يضر بالناس، ويهدد المجتمع، وبه تضيع حقوق العباد، ويصبح البرىء متهما والمتهم بريئا.

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وكان متكئا فجلس، وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور**» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

وقد يكذب المرء لحقد فى نفسه... يحيك تهما ترمى بها الأبرياء...

فحذر الرسول ﷺ هذا النفر بقوله: «**أيما رجل أشاع على رجل كلمة وهو منها برىء ليشينه بها فى الدنيا، كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة فى النار**».

ويقول تعالى:{**إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ**}.

وقد بين الإسلام أن الصدق لا ينقص الرزق كما أن الكذب لا يزيد الرزق، فالرزق كالأجل، محدد القدر، يقول ﷺ: «**إن الروح الأمين نفث فى روعى، أن نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله، وأجملوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق على أن تطلعوه بمعصية الله تعالى، فإن الله لا يُنال ما عنده بمعصيته**».

والكذب لجلب كسب لا خير فيه ولا بركه، يمقته الله تعالى فيقول المصطفى ﷺ: «**البيعان، إذا صدقا ونصحا بورك لهما فى بيعهما، وإذا كتما وكذبا نزعت بركة بيعهما**».

وقال ﷺ: «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**».

هنا مدرسة محمد ﷺ يقول فيها المصطفى ﷺ عندما (سئل: ما عمل الجنة؟ قال: الصدق، إذا صدق العبد برّ، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة).

كن صادقا مع الأطفال؛ لينشأوا على الصدق منذ الصغر ويتربوا عليه، فقد قال ﷺ: «**من قال لبى تعال هاك ثم لم يُطعه فهى كذبة**».

فعن عبد الله بن عامر قال: دعتنى أمى يوما، والرسول ﷺ قاعد فى بيتنا فقالت: تعال أعطك، فقال لها: «**ما أردت أن تعطيه**» قالت: تمرا، فقال ﷺ: «**أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة**».

ويقول رب العزة:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [الحجرات: ٦].

فوصف القرآن الكريم الكذاب بالفسق، والفاسق: هو المتعدى لحدود الله.

وقد قيل فى المثل: " الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل، والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور "

والكذب درجات:

١ - الكذب على الله: وهو الكفر بعينه، فلا تقول: هذا حلال وهذا حرام بغير علم.

٢ - الكذب على رسـول الله ﷺ: بأن ينسـب إلى رسـول الله ﷺ قولا لم يقله أو فعلا لم يفعله. يقول ﷺ: « **من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار**».

ويقول ﷺ: «**يكون فى آخر أمتى أناس دجالون كذابون، يحدثونكم بما لم تسـمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم، ولا يفتنونكم**» " رواه مسلم".

وهنـاك المبـالغـة فى المدح، والإطراء فهو نوع من الكذب والنفاق، فلا تضـخم المحاميد وكتمان الأخطاء والعيوب طلبا للدنيا أو سعيا لمنفعة، فهذا ليس من شأن المؤمن.

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**} [التوبة: ١١٩].

أيها المسلم:

كن صادقا مع نفسك.

صادقا مع الناس.

صادقا مع الله

لتحشر مع الصادقين، والصديقين يوم لا ينفع مال ولا بنين إلا من أتى الله بقلب سليم.

**الوصية الثالثة: " وفاء العهد " :**

أخى المسلم...

الوفاء بالعهد من صـفات الله عز وجل، يقول رب العزة:{**فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ**} [إبراهيم: ٤٧].

ويقول:{**وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**}[التوبة: ١١١].

والوفاء بالعهد: صفة الرسل جميعا.

قال تعالى:{ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْـمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَـادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُـولاً نَّبِياًّ**}[مريم: ٥٤].

فالوفّى إنسـان صادق مع الله، صادق مع الناس، صادق مع نفسه، أمين مع الله، أمين مع الناس، أمين مع نفســه. ومحمد رســول الله ﷺ المثل الأعلى فى الوفاء، فكان مضرـب الأمثال؛ لذلك أحبه الأعداء قبل الأحباب.

والوفـاء بـالعهـد من أهم التكـاليف الشرـعيـة، إذا أبرمت عقدا فعليك احترامه... وإذا أعطيت عهدا، فعليك التزامه فمن الإيمان، أن يكون المرء عند كلمته.

{**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**}[النحل: ٩١].

**عقد الزواج:**

عقد مقدس يباركه الله، يكره فسخه من غير ضرورة، وهو ميثاق غليظ ويترتب على هذا العقد حقوق وواجبات متبادلة يجب الوفاء بها.

وبر الوالدين والإحسان إليهما، وفاء.

وبر الأقارب والجيران والأصحاب والخدم، وفاء.

وقضاء الدَّيْن عند حلوله، وفاء.

قال رسول الله ﷺ: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله**» " رواه البخارى ".

ولقد علم رسول الله ﷺ أبا أمامة الأنصارى كلمات يقولهن حين يمسى وحين يصبح: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» "رواه مسلم".

فالدين هم بالليل وذل بالنهار.

واستمع إلى قول النبى ﷺ: «**آية المنافق ثلاث، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف**».

**الوصية الرابعة فى الحديث: أداء الأمانة وترك الخيانة :**

فالأمانة تحفظ حقوق الله وحقوق العباد، فلا إيمان بغير أمانة.

قال أنس ﷺ: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**» " رواه أحمد ".

وسميت الأمانة لأنها مشتقة من الأمن والأمان، فلا أمن ولا أمان لمن لا أمانة له

انظر إلى أهل مكة حين دعاهم رسول الله ﷺ عند الصفا وقال لهم: «**لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى جاءت تغير عليكم أكنتم مصدقىَ؟**» قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا فأنت الصادق الأمين.

ولكنهم كفروا طغيانا وتكبرا كما قال تعالى:

{**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُواً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**} [النمل: ١٤].

وقال موسى عليه وعلى نبينا السلام:{.... **إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**} [الدخان: ١٨].

وقالت ابنة شــعيب لأبيها:{.... **يَا أَبَتِ اسْــتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْــتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**} [القصص: ٢٦].

والأمـانة أول ما يزول من قلوب الرجال حتى تصـــبح القلوب خالية منها تماما حتى يأتى أمر الله.

إن الأمانة فضـيلة ضـخمة لا يســتطيع على حملها إلا الرجال الشــداد، فهى تثقل كاهل الوجود كله.

قال تعالى:{ **إِنَّا عَرَضْـنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**} [الأحزاب: ٧٢]

**يقول صاحب القاموس المحيط:**

" حملها الإنسان أى خانها لتوغله فى الجهل والظلم ".

والأمانة التى عرضــها الله على الســماوات والأرض هى: " جميع التكاليف الشرـعية "... فكل أمر من الله أمانة وكل نهى من الله أمانة.

واعلم أخا الإسلام... أن كل عضو فى الجسم أمانة:

أمانة اللسـان: فلا تسـتعمله فى كذب، أو غيبة، أو نميمة، وإنما تستعمله لما خلق لـــه... لذكر الله والاعتراف قلبا ولسانا بالربوبية والألوهية.

والعين أمانة: فلا تنظر إلى محرم.

والأذن أمانة: فلا تنصت أو تسمع إلا الخير.

وكذلك الفرج أمانة.

ونصرك للحق أمانة، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يقول حين أسلم: " ألسنا على الحق يا رسـول الله " قال لـــه ﷺ: نعم، قال: فلنخرج إلى البيت الحرام، فنطوف به، ونعلن كلمة الحق.. ومن هنا سمى " الفاروق؛ " لأنه فرق بين الحق والباطل.

فأين نحن الآن أخى فى الله من الحق؟

ترى الباطل أمامنا ونؤيده، ونرى الحق ونبتعد عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والإمـارة أمانة: «**كلكم راع وكلكم مســؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مســؤول عن رعيتـه، والرجـل فى بيتـه راع وهو مســؤول عن رعيته، والزوجة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته**».

وها هو أبو ذر يطلب الإمارة من رسـول الله ﷺ فضرب بيده الشريفة على كتفيه، وقال لــــه: «**يا أبا ذر، إنك ضـعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها**» " رواه مسلم ".

وجاء رجل إلى رسـول الله ﷺ يسـأله: " متى تقوم السـاعة؟ " فقال: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر السـاعة**» فقال الرجل: " وكيف إضـاعتها يا رسـول الله "، قال: «**إذا أسـند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة**» " رواه البخارى ".

ومن الأمانة ألا يسـتغل الرجل منصـبه لجر منفعة، فإن اسـتغلال المال العام جريمة، قال رسـول الله ﷺ: «**من استعملناه على عمل فرزقناه، فما اتخذ بعد ذلك فهو غلول**» " رواه أبو داود ".

وقال تعالى:{ **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**} [آل عمران: ١٦١].

وقال رسول الله ﷺ: «**العامل إذا استعمل فأخذ الحق، وأعطى الحق، لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع إلى بيته**» " رواه الطبرانى ".

وعن عدى بن عميرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوق كان غلولا يأتى به يوم القيامة**» "رواه مسلم".

ولقد استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد على الصدقة، فلما قدم بها، قال: " هذا لكم، وهذا أهدى إلىّ ".

فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد، فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل بما ولانى الله، فيأتى فيقول: هذا لكم، وهذا أهدى إلى، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله يحمله يوم القيامة..** » " رواه مسلم ".

ومن الأمانة نشر العلم بين الناس ولم يكتمه، فإن الكتمان خيانة:

يقول رب العزة:{**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ**}[البقرة: ١٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم العلم وعلمه، وشركم من تعلم وكتم**» "رواه البخارى ومسلم ".

وقال ﷺ : « **من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**» "رواه أبو هريرة ".

ومن الأمانة حفظ الأسرار، وإفشاؤها خيانة، فخير الناس من يحفظ السر ويكتمه.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدث رجل رجلا بحديث، ثم التفت فهو أمانة**» أى: إذا انصرف، فالحديث الذى دار بينهما أمانة، مهما كانت قيمة هذا الحديث.

وقال رسـول الله ﷺ: «**المجلس بالأمانة إلا ثلاث: مجلس سـفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق**» " رواه أبو داود ".

وعن أسماء بنت يزيد، أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال

«**لعل رجلا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**»

فسكت القوم ، فقلت: " أى والله يا رسول الله "

قال: «**فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقى شيطانة فغشيها والناس ينظرون**» " رواه أحمد ".

وقال ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منـزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها**» " صحيح مسلم ".

وروى مســـلم، عن ثابت، عن أنس رضى الله عنهما قال: " أتى علىّ رســـول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فســـلم علينا، فبعثنى فى حاجته، فأبطأت على أمى فلما جئت قالت: " ما حبسـك " فقلت: بعثنى رسـول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: " إنها سر ". قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدا.

هـذا هو أنس حفظ سر رســـول الله ﷺ وهو لم يبلغ مبلغ الرجال، ولكنه تلميذ تربى فى مدرســـة النبوة، والتى تربى فيها وأعلام أقاموا الدين بأخلاقهم وعلموا الدنيا كلها كيف تكون الأمانة.

أما الخيانة، فحسبك قول الله تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**} [الأنفال: ٥٨].

وقال:{**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**} [الحج: ٣٨].

وقال:{**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً**} [النساء: ١٠٧].

وأعظم خيانة أن تنظر إلى حليلة جارك بشهوة، فقد سئل رسول الله ﷺ: أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله ندا وهو خلقك**».

قلت: " إن ذلك لعظيم. ثم أى؟ ".

قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**»

قلت: " ثم أى؟ ".

قال: «**أن تزنى بحليلة جارك**»

اللهم اجعلنا من الذين قال الله فيهم:{**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**} [النور: ٥٦].

**الوصية الخامسة فى الحديث:**

**الرحمة باليتيم:** وهو من مات أبوه من بنى آدم، وهو دون البلوغ، أو ماتت أمه من الحيوانات.

ارحمه بالعطف عليه؛ وحسبك قول المصطفى ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**» " رواه البخارى والترمذى وأبو داود ".

ونفذ قول الله تعالى:{**وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**} [النساء: ٢].

**الوصية السادسة فى الحديث: " حفظ الجوار " :**

فقد أمرنا الله تعالى - وأمره واجب - بالإحسان إلى الجار فى قولـه تعالى:{**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**} [النساء: ٣٦].

**فالجار ذى القربى لـه حقان:**

١- حق الجوار.          ٢- وحق القربى.

ولا تنس قول نبيك أخا الإسلام: «**ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» متفق عليه.

ويحضرنى قول حسن البصرى ﷺ فى حق الجار، وكفى به قولا:

" إن استقرضك، أقرضته.

وإن دعاك أجبته

وإن مرض عدته

وإن استعانك، أعنته

وإن أصابته مصيبة عزيته

وأن أصابه خير هنأته

وإن مات شيعته

ولا تؤذه "

**ويقول ابن عباس:**

" ثلاث خصال مستحسنة كانت فى الجاهلية، والمسلمون أولى بها:

- لو نزل بهم ضعيف اجتهدوا فى بره.
- ولو كانت لأحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع.
- إذا لحق بجارهم دين، أو أصـابته شـدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه دينه "

ويقول سفيان الثورى ﵁:

" من الجفاء أن يشبع الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيئا "

ويقول رسول الله ﷺ: «**ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع**»

وحسبك هذه الوصية من رسول الله ﷺ حين ذهب إليه رجل يشكو جاره، فقال:

«**كف أذاك، واصبر على أذاه، وكفى بالموت مفرقا**».

وهذا دعاء داود عليه السلام:

" اللهم إنى أسألك أربعا وأعوذ بك من أربع:

- أسألك لسانا صادقا.
- وقلبا خاشعا.
- وبدنا صابرا.
- وزوجة تعيننى على أمر دنياى، وأمر آخرتى.

**وأعوذ بك:**

- من ولد يكون علىّ سيّدا.
- ومن زوجة تشيبنى قبل وقت المشيب.
- ومن مال يكون مشبعة لغيرى بعد موتى، ويكون حسابه فى قبرى.
- ومن جار سـوء، إن رأى حسـنة كتمها، وإن أرى سـيئة أذاعها وأفشاها.

**الوصية السابعة فى الحديث " كظم الغيظ " :**

وحسـبك كـلام اللـه تعـالى بقولـه:{**وَسَـارِعُوا إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِّـن رَّبِّكُـمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا السَّـمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِـدَّتْ لِلْمُتَّقِـينَ * الَّـذِينَ يُنفِقُـونَ فِي السَّرَّـاءِ وَالضَّرَّـاءِ وَالْكَـاظِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ**} [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

وكفاك قول رسـول الله ﷺ: «**من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه عـلى رؤوس الـخـلائـق حـتـى يـخـيره مـن الـحـور الـعين مـا شـــاء**» " رواه الترمـذى وأبو داود وابن ماجة ".

وقولـه ﷺ: «**ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله**» " رواه ابن ماجة ".

وليكن مثلك الأعلى الحبيب المصـطفى ﷺ عندما كان يقسـم الغنائم قال لـــه أعرابى: " اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله "

فما كان رد الرسول إلا أن قال لـه: «**ويحلك.. فمن يعدل إن لم أعدل؟**» ونهى أصحابه أن يقتلوه.

واستمع إلى قول الرسول ﷺ: «**ما تعدون الصرعة فيكم؟**».

قالوا: الذى لا تصرعه الرجال.

قال: «**ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب**».

وإنا نسألك يا الله، أن نكون من الكاظمين الغيظ مع القدرة لنكون من المحسنين.

**الوصية الثامنة فى الحديث " لين الكلام " :**

كن لينا فى كلامك مع الناس تنفيذا لقول الله تعالى:{**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**} [البقرة: ٨٣].

وقوله:{**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**}.

قال رسول الله ﷺ: «**إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها**».

قالوا: " لمن هى يا رسول الله " قال: «**لمن أطعم الطعام، وأطاب الكلام، وصلى بالليل والناس نيام**».

وقوله ﷺ: «**الكلمة الطيبة صدقة**».

فخذ العوف، وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين.

أخى المسلم، إذا كنت جافا فى طباعك فظا فى قولك، فعليك بدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

" اللهم إنى غليظ فليّنى لأهل طاعتك، وارزقنى الغلظة لأهل معصيتك، والشدة على أعدائك.... اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للؤمنين.... اللهم لا تأخذنى على غرة، ولا تجعلنى من الغافلين... " "عن العقد الفريد بتصرف ".

**الوصية التاسعة فى الحديث " إفشاء السلام " :**

فاقرأ السلام على من تعرف ومن لم تعرف.

فقد قيل لرسـول الله ﷺ : أى الإسـلام خير - قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**».

وقـال ﷺ، كما ورد فى الحديث الذى رواه أبو هريرة: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شـئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم؟** » رواه مسلم.

وفى رواية أخرى:

«**يا أيها الناس... أفشـوا السـلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**» " رواه الترمذى، وابن ماجه بأسانيد جيدة ".

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: السـلام عليكم. فرد عليه السلام، ثم جلس فقال النبى ﷺ: «**عشر**».

ثم جاء آخر فسـلم على الرسـول ﷺ وقال: " السلام عليكم ورحمة الله " فرد السلام، ثم جلس فقال النبى ﷺ: «**عشرون**».

ثم جاء رجل ثالث فسـلم وقال: " السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فرد الرسـول ﷺ السلام، وقال «**ثلاثون**».

ثم أتى آخر فقال: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته " فقال: «**أربعون**».

ثم قال النبى ﷺ: «**هكذا تكون الفضائل**». " سنن أبى داوود والترمذى ".

وعند رد السـلام، يكون فورا، وإلا كان آثما بترك الرد. ويكره السـلام بالإشـارة باليد، أو بالأصابع تشبها باليهود والنصارى.

ويكره السـلام عند البول، أو على من كان نائما، أو مصليا، أو مؤذنا، أو من كان فى حمام، أو من كان يأكل واللقمة فى فمه. وعلى الذى يبول لا يرد السلام.

وأمـا الســـلام أثنـاء خطبـة الجمعـة، فقد قال العلماء: يكره الابتداء به؛ لأنهم مأمورون بالإنصات للخطبة.

وأما السلام على المشغول بقراءة القرآن، فقد قال أبو الحسن الواقدى: " ترك السلام أولى "

وأما الملبى فى الإحرام يكره أن يسلم عليه، فلا يقطع تلبيته وتهليله.

وإذا سـلم الصـبى على بالغ، فيجب الرد عليه امتثالا لقولـــه تعالى:{**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً**} [النساء: ٨٦].

أما إذا دخلت بيتك فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولو لم يكن به أحد.

يقول أنس ﷺ: قال رســول الله ﷺ: «**يا بنى... إذا دخلت على أهلك فســلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك**» " رواه الترمذى وقال: حديث صحيح.

وقـال الله تعالى:{ **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَـــلِّمُوا عَلَى أَنفُسِـــكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**} [النور: ٦١].

وقال رسـول الله ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**» " رواه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه ".

**الوصية العاشرة فى الحديث " لزوم الإمام " :**

والمقصود المحافظة على صلاة الجماعة، وذلك؛ لأن صلاة الجماعة أفضل من الفذ " يعنى الفرد " بسبع وعشرين درجة.

فقد قال رسـول الله ﷺ: «**من سمع النداء، فلم يمنعه من اتباعه عذرا**» قالوا: وما العذر قال: «**خوف، أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التى صلى**» " رواه الترمذى وابن ماجة ".

ولا تسـبق الإمام فى الصـلاة فقد قال رسـول الله ﷺ: «**أيها الناس... إنى إمامكم فلا تسبقونى بـالركوع ولا بـالقيام ولا بالانصرـاف، فإنى أراكم من أمامى ومن خلفى**» ثم قال: «**والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**».

قالوا: " وما رأيت يا رسول الله ".

قال: «**رأيت الجنة والنار**» " رواه مسلم ".

وقال المصـطفى ﷺ: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار**» " أخرجه الخمسة "

ولعل ﷺ يريد بقولـــــه «**لزوم الإمام**» مصــاحبته لعلمه، وفقهه، وحفظه للقرآن، ففى الحديث الشريف: «**إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم**» "رواه أحمد والنسائى "

ورؤية الإمام الصالح الفقيه الحافظ لكتاب الله، شفاء وموعظته دواء، وخيره بادر، وشره نادر.

وكفاك نصـيحة من رسـول الله يقول فيها: «**لا تصـاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقى**».

**الوصية الحادية عشر فى الحديث " التفقه فى القرآن " :**

لأن القرآن ملئ بـالأسرار يتطلـب الوقوف على أسرارهـا وحتى تعرف قـدر القرآن تـدبر آياته.

يقول المستشرق الفرنسى: " د. موريس بوكاى " فى وصف القرآن:

" إنه ندوة علمية للعلماء، ومعجم للغويين، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لســانه، وكتاب عروض لمحب الشـعر، ودائرة معارف للشرـائع والقوانين، ولذلك فإن أهل الإسـلام يزينون به كلامهم، ويبنون عليه آراءهم، فيزدادون رفعة فى القدر ونباهة فى الفكر "

**ويقول القس " لوازون ":**

" ليس فى الاكتشـــافـات العلميـة الحـديثـة ولا فى المســـائـل التى انتهى حلهـا أو تحت الحل ما يغاير الحقائق الإسـلامية الوضـاءة والسهلة المأخذ. ولهذا فإن التوفيق الذى نبذل كل جهدنا معاشر المسيحيين هو سابق موجود فى الديانة الإسلامية ".

**ويقول المؤرخ الإنجليزى " ولذ آن ":**

".. إذا أراد الإنســان أن يعرف المـدنية الحقيقية فليقرأ القرآن، فهو كتاب علمي، ديني، اجتماعي، أخلاقي، تاريخي، عملي "

{**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**} [الإسراء: ٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**... ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله لــه به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارســونه بينهم إلا نزلت عليهم الســكينة وغشــيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» " رواه أبو داود ومسلم ".

ويقول: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» " رواه الخمسة ".

فهنيئا لكل مؤمن شـغل نفســه بالتفقه فى القرآن وبتلاوته والعمل بما جاء فيه، والله عز وجل يختص بالشرــف الرفيع من اختارهم لحمل كتابه واصــطفاهم للعمل به وصــدق الله العظيم إذ يقول:{**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**}.

**الوصية الأخيرة الجامعة فى الحديث :**

- حب الآخرة
- والجزع من الحساب.
- وقصر الأمل.
- وحسن العمل.

فإذا أحببت الآخرة، عملت لها{**وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً**} [الإسراء: ١٩].

عملت لها، لأنها الحياة الحقيقية:{**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**} [العنكبوت: ٦٤].

أما الجزع من الحساب، فلتعمل لهذا اليوم الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.{**يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**}[عبس: ٣٤ - ٣٧].

وكفاك قول المصطفى ﷺ: «**لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه. وعن شبابه فيما أبلاه. وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه. وعن علمه، ماذا عمل به**».

رواه البزار، والطبرانى، عن معاذ.

أما قصر الأمل: فى هذه الأيام حتى لا تتربع على قلبك فتنسى الآخرة.

**ففى الحديث القدسى:**

يا ابن آدم، لا تغتر بشبابك فكم من شاب سبقك إلى الموت... يا ابن آدم، لا تفرح بدنياك فلست بمخلد.

ومن الحكمة أن يضع العاقل حدا لهذه الأمانى المتعلقة بالدنيا حتى لا يكون من أهل الشقاء.

فقد ورد: " أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا ".

وقد ورد أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه:

«**اللهم إنى أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل**».

**أما حسن العمل:**

- فالعاقل من عرف الله فأطاعه.
- وعرف الشيطان فعصاه.
- وعرف الحق فاتبعه.
- وعرف الباطل فانتفاه.
- وعرف الدنيا فرفضها.
- وعرف الآخرة فطلبها.
- وترك الدنيا قبل أن تتركه.
- وبنى قبرا قبل أن يقبر.

- وأرضى الله قبل أن يلقاه.

فأحسن العمل حتى تكون من خير الناس وأحبهم إلى الله، فقد ورد فى الحديث الشريف أن النبى ﷺ قـال لأصــحـابـه: «**ألا أنبئكم بخيـاركم. قالوا: نعم قال: خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا**» " رواه أحمد وابن حبان والبيهقى".

وإياك أن تشـتم مسلما.. فهذا من سوء العمل، وحسبك تحذيرا لك قولـــه ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**» " رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ".

ويقول أيضا: «**لا يكون المؤمن لعانا**» " رواه الترمذى "

وإياك أن تصـدق كاذبا؛ لأنه فاجر، ففى الحديث: «**إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار**» " رواه أحمد ".

ولأنـه منافق: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر**» " البخارى ومسلم ".

وزاد: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم "

وإياك أن تكذب صادقا: فالصادق من أهل الجنة فكيف تكذبه!

فقد قال النبى ﷺ: «**اضمنوا لى ستا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم. وأوفوا إذا وعدتم. وأدوا إذا ائتمنتم. واحفظوا فروجكم. وغضوا أبصاركم. وكفوا أيديكم**».

ولا تعص إمـامـا عـادلا؛ لأنه من الســبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**إمام عادل، وشـاب نشـأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسـاجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعـا عليـه وتفرقـا عليـه، ورجل دعته امرأة ذات منصــب وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصــدق بصــدقة فأخفاها حتى لا تعلم شــماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**» " رواه البخارى ومسلم ".

وهو من الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم: «**الصائم حتى يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتى لأنصرك ولو بعد حين**» " أحمد والترمذى ".

كما يقول الرسول ﷺ : «**أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منى مجلسا إمام عادل، وأبعدهم منى مجلسا إمام جائر**» " الترمذى والطبرانى فى الأوسط ".

وقال رسول الله ﷺ لأبى هريرة: «**يا أبا هريرة، عدل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، ويا أبا هريرة، جور ساعة فى حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصى الله ستين سنة**» رواه الأصبهانى.

ولا تفسد فى الأرض: يقول الله تعالى:{... **وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِدِينَ**} [القصص: ٧٧].

وقال:{**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} [المائدة: ٣٣].

وكفاك هذا تحذيرا من الله.

واذكر الله عند كل شجر، وحجر: بمعنى أن تذكر الله فى كل مكان أو عندما تتأمل آية من آياته الكونية.

ففى كل شىء له آية.. تدل على أنه الواحد. فإذا تأملت آية عليك أن تقول ما قاله الشاعر الشيخ محمد الأسمر رحمه الله:

" خلقت الخلق وأجريت الرزق، بك ينمو الزرع، ويدر الضرع... سبحانك... ما أوسع ملكك،

وما أعظم سلطانك، السماء والأرض لك، والملائكة جندك، والملوك عبيدك تباركت وتعاليت:

صنعت فأعجزت، وصورت فأحسنت، الجن والإنس خلقك، لا إله إلا أنت.

يسبح الرعد بحمدك، ويترنم الطائر بمجدك، البحار لا تستقر من خشيتك، والجبال جامدة من هيبتك، تباركت وتعاليت.

لا أول قبلك، ولا آخر بعدك، فأنت الأول، والآخر، والظاهر، والباطن.

سبحانك... سبحانك.

بهرتنا آلاؤك.

وأنبت لنا من الأرض عجبا.

رب: من أين للورد شذاه؟

ومن أين للغصن عوده ولحاه؟

من أين للثمار طعومها، وأشكالها، وألوانها

سبحانك اللهم سبحانك... جلت عظمتك

وتعالت قدرتك، أعجزت الإنسان، بذات الإنسان:

عظم ولحم.. وعروق ودم... ذا ظفر وشعر... وسمع وبصر

سبحانك اللهم:

هذا القلب الخافق بما يخفق؟!

يشهد أن لا إله إلا أنت، رب المشارق والمغارب.

سبحانك... سبحانك

هذه دنياك، فكيف آخرتك؟!

وهذا شأن آثارك، فكيف شأنك؟!

تباركت من إله صادق

وتعاليت من رب حق.

سبحانك.. سبحانك... سبحانك

وأحدث لكل ذنب توبة

فلا تكن مصرا على الذنب، فقد قال أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن عبدا أصاب ذنبا، فقال: يا رب.. إنى أذنبت ذنبا فاغفره. فقال لـــه ربه: " علم عبدى أن لـــه ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر لـــه، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبا آخر، فقال: يا رب إنى أذنبت ذنبا آخر، فاغفر لى، فقال ربه: " علم عبدى أن لـــــه ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر لـه، ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنبا آخر، فقال: يا رب إنى أذنبت ذنبا، فاغفر لى، فقال لـــه ربه: علم عبدى أن لـــه ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، فقال ربه: " غفرت لعبدى فليعمل ما شاء**» " رواه البخارى ومسلم "

وليس المراد بقول الله " فليعمل ما شاء " أن الله تعالى يبيح لــه الوقوع فى الذنب، وإنما يعلم اللـه أن حـال هـذا الرجـل كلما أذنـب تاب، فلا يصرـــ على الذنب، بل يقر به ويطلب الغفران من الله، فغفر لـه.

يقول ابن عباس: " هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاسـتغفار، وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، ولكن هذا الاستغفار يحصل معه الندم غير مصر على المعصية "

وقال ﷺ أيضا: «**إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله عز وجل حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب**» "

واه الترمذى عن أنس".

فبادر إلى التوبة أخا الإسلام، قبل الموت، حتى تلقى الله خاليا من ذنوبك.

## الوصية الثالثة

عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يا معاذ، والله إنى لأحبك، ثم أوصيك: يا معاذ.. لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: " اللهم أعنى على حمدك وشكرك وحسن عبادتك "**» " رواه أبو داود والنسائى".

ومعاذ... رجل من الأنصار، قد سردنا جانبا من سيرته الذاتية وحياته فى " الوصية الثانية فارجع إليها "

إن الدعاء دبر كل صلاة، قد حض عليه النبى ﷺ فى أكثر من حديث صحيح، فعن ثوبان مولى النبى ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا، ثم قال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام**» " أخرجه السبعة إلا البخارى "

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: " أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة "، " أخرجه أحمد والثلاثة ".

**يقول عقبة:**

" بينما أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ، بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: «**يا عقبة.. تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما**» " أخرجه أبو داود والبيهقى".

وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، ثم قال: فى تمام المائة: لا إله إلا الله**

**وحده لا شريك لــه، لـه الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر**». " أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود ".

وأبو هريرة، ذاكرة عصر الوحى، فكان قوى الذاكرة يجيد الإصغاء، وذاكرته تجيد الحفظ والاختزان، يسمع فيعى، لا ينسى مما وعى كلمة ولا حرفا، ولذلك فثروته من الأحاديث النبوية التى حفظها قل أن يوجد لها نظير، فاستحق أن يكون إماما.

ومنذ أن رأى النبى لم يفارقه أبدا إلا فى ساعات النوم. لم يفارقه فى سفر ولا فى حضر.

**قال الإمام الشافعى:**

" أبو هريرة، أحفظ من روى الحديث فى دهره "

**وقال البخارى:** " رُوى عن أبى هريرة نحوا من ثمانمائة حديث أو أكثر "

وهكذا كان أبو هريرة مدرسة كبيرة كتب لها البقاء والخلود.

والتسبيح دبر كل صلاة وارد فى أكثر من حديث بأسانيد حسنة وكان يسبح رسول الله ﷺ على أنامله، كما ورد فى حديث ابن عمرو قال: " رأيت رسـول الله ﷺ يعقد التسـبيح بيمينه " ، " أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى، والحاكم ".

ويسـن للمصـلى إذا سـلم من صلاته أن يقرأ آية الكرسى، وسورة الإخلاص، والمعوذتين ثم يقول: سبحان الله ثلاثا وثلاثين، والحمد لله ثلاثا ثلاثين، والله أكبر ثلاثا وثلاثين، ثم يختم المائة بقولــه: لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، لــه الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يدعوا ما شاء من خير الدنيا والآخرة.

وفى حديث أبى أمامة أن رسـول الله ﷺ قال: «**من قال دبر كل صـلاة الغداة " أى صـلاة الصبح " لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، لــه الملك ولــه الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل أن يثنى رجليه " أى وهو على هيئة التشهد**

" **كان يومئذ من أفضل أهل الأرض عملا**» " أخرجه الطبرانى فى الأوسط والكبير ".

فاحرص أخا الإسلام على ختام الصلاة لتفوز بهذه الجوائز الربانية، وإياك أن ترفع صوتك حتى لا تكون مخالفا للسنة، ومنعا للتشويش على المصلين.

واسـأل الله أن يعينك عن ذكره حتى لا تكون من الغافلين، وحتى يكون الشـيطان بعيدا عنك.

{**وَمَن يَعْشُ**[1] **عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لـه شَيْطَاناً فَهُوَ لـه قَرِينٌ**} [الزخرف: ٣٦].

والذكر يكون باللسان وجميع الجوارح، ولذلك قال العلماء:

**ذكر القلب:** الخوف والرجاء.

**وذكر اللسان:** المدح والثناء.

**وذكر البدن:** الوفاء.

**وذكر الروح:** التسليم والرضا.

وأفضل الأذكار قراءة القرآن.

والصلاة على النبى ذكر.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذكر.

ومدارسة العلوم الدينية ذكر.

وكل ما يوصلك إلى الله فهو ذكر.

---

(١) يعش: يعنى يغفل.

وحسبك ما أشار الله تعالى فى الحديث القدسى: "... فإذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم "(١) " من حديث رواه البخارى ومسلم والترمذى "

فالذكر طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفاؤها، ونور الأبصار وضياؤها.

به تطمئن القلوب، وتنفرج الكروب، تغفر الخطايا والذنوب.

**{وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}** [الأحزاب: ٣٥].

أمـا الشــكر الذى أوصى به النبى ﷺ معاذ بن جبل: فهو الإقرار بنعم الله عليك، والثناء على المحســن بذكر إحســانه، وهو: زيادة فى النعم. وأمان من النقم{**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا**}.

وقولـه تعالى:{**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**} [النحل: ٥٣].

فالنعمة نعمة الإيمان، ونعمة الصحة، ونعمة الغنى عن الناس.

وقولـه تعالى:{**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**} [إبراهيم: ٧].

واعلم أن الشكر كما يكون بالقلب واللسان يكون بالجوارح.

**فشكر اليدين:** العطاء.

**وشكر العينين:** ستر العيوب

**وشكر الأذنين:** ألا تسمع ما لا يحل

**وشكر القلب:** تطهيره من الأحقاد.

---

(١) في ملأ خير منهم: وهم الملائكة.

أما حســـن العبادة أو حســـن العمل فهو إتمامه ليكون فى درجة الكمال الذى يحبه الله سبحانه.

وأول عمل تحسـنه هو " الصـلاة " فأول عمل يحاسـب به العبد يوم القيامة " الصـلاة " فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله.

فقد ورد: (أسـوأ الناس سرقة الذى يسرق من صـلاته، قالوا: يا رسول الله.. وكيف يسرق من الصلاة؟ قال ﷺ: «**لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود**» " رواه أحمد والحاكم عن أبى قتادة "

وقـال ﷺ: «**مثـل الـذى لا ريتم ركوعـه وينقر فى ســـجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه شيئا**» " رواه الطبرانى فى الكبيرين ".

كما روى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وسجودها، خرجت وهى بيضاء مسفرة " يعنى مضيئة " تقول: حفظك الله كما حفظتنى، ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم خضوعها ولا ركوعها ولا سجودها، خرجت وهى سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتنى، حيث إذا كانت حيث شاءت لفت كما يلف الثوب الخرق ثم ضرب بها وجهه**» " رواه الطبرانى فى الأوسط ".

وهكذا فى ســائر العبادات، تراعى الله فيها ليتقبلها منك، فاســأل الله أن يســدد خطاك، ويوفقك فى عبادته خالصة لـه، واسأله أن يعينك على ذكره وشكره، وحسن عبادته حتى تكون من الناجين،{**يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ**} [الانفطار: ١٩].

* * *

**الوصية الرابعة**

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يُعلم من يعمل بهن؟**

فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدى وقال:

«**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» " رواه الترمذى ".

توجيهات نبوية كريمة، ووصايا خمس إن عملت بها كنت من خير الناس الذين قال الله فيهم:{**رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**} [البينة: ٨].

والمسلمون الأولون ما سادوا العالم إلا باتباع مبادئ نبيهم.. هادى البشر، ومنقذ الأمة من الضلال.

نصائح نبوية يسديها نبى الله لأتباعه فكانوا مصابيح من بعده، عملوا بسنته وبالكتاب الذى أنزل عليهم.

**النقطة الأولى فى الحديث:**

(اتق المحارم تكن أعبد الناس)

فإنك لن تكون عبدا حقيقيا لله - تعالى - إلا باجتناب محارمه.

يقول الله تعالى:{**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**} [الأنعام: ١٥١].

ويقول رب العزة:{**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ**

[1]**وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**[2]**يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**} [النحل: ٩٠].

ويقول ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات** [3] **قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق** [4] **وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات** [5] **الغافلات**[6] **المؤمنات**» " البخارى ومسلم".

ويقول أيضا: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.. الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وشهادة الزور (وكان متكئا فجلس) فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**» " البخارى ومسلم "

ويقول المصطفى ﷺ: «**العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**» " رواه مسلم ".

ولا تخلو بامرأة أجنبية «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم**» " رواه البخارى ومسلم ".

{**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا**} [البقرة: ١٨٧].

فاتقى أخى المسلم المحارم تكن أعبد الناس. صدقت يا نبى الله، يا طبيب القلوب ويا معلم الناس الهدى.

---

(١) أى الزنا لأن فيه ضياع الأنساب{وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً} [الإسراء: ٣٢].
(٢) أى الظلم.
(٣) المهلكات.
(٤) كالقصاص ورحم المحصن والمحصنة.
(٥) المتزوجات العفيفات.
(٦) أى الغافلات عن المعصية فلا تخطر على بالهن.

وفى الحـديـث الشر ـــيف: «**إيـاكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه**» من حديث رواه أحمد والطبرانى والبيهقى.

وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس:

وليس معنى ذلك ألا تسـعى فى طلب الرزق، فإن السـماء لا تمطر ذهبا ولا فضـة، ولكن هذه الوصـية المحمدية أن تأخذ بالأسـباب ثم تترك الأمور لله يصرـفها كيف يشـاء، كما أمرك القرآن:{**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**} [الملك: ١٥].

وقولـــه تعالى:{... **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا الله كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} [الجمعة: ١٠].

واسـتمع إلى قول الله تعالى إلى مريم عندما أمرها بأن تهز بجذع الشـجرة، والله سبحانه قادر دون ذلك: فأمره بين الكاف والنون... كن فيكون.

{**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِياًّ**} [مريم: ٢٥].

ولو شـاء أدنى الجزع من غير هزة إليها ولكن كل شـئ لـــه سبب فخذ بالأسباب تنفيذا لأمر المولى - تبارك وتعالى - طلبا لما عنده من رزق ومفوضا أمرك إلى من خلقك.. ثم ترضى بما قســـمـه لك، تكن أغنى الناس خاليا من الهموم لأن الرزق كالأجل، مكتوب وأنت فى المرحلة الجنينية الأولى، عندما تنفخ الروح، فيكتب الرزق، والأجل، والعمل، وشقى أم سعيد.

واسـتمع إلى قول " شـقيق البلخى " وكان من أطباء القلوب.. إلى تلميذه حاتم الأصـم.. بعد أن تلقى العلم ثلاثين عاما على يديه..

استمع إلى قولـه:

" ما الذى تعلمته منى منذ صـــحبتنى فقال: " رأيت الناس فى شـــك من أمر الرزق، وما منهم إلا وهو شحيح بما عنده، حريص عليه، فتوكلت على الله لقولـه سبحانه

:{**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**} [هود: ٦].

فكم أشغل قلبى بما تكفل به القوى المتين.

فقال لـه شقيق البلخى: أحسنت.

وعندما رأى إبراهيم بن أدهم رجلا مهموما قال لـه: " أيها الرجل... إنى سائلك عن ثلاث فأجبنى... أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريده الله؟

قال الرجل: كلا.

قال إبراهيم بن أدهم: " أفينتقص من رزقك شىء قدره الله؟

قال الرجل: كلا

قال لـه: " أفينتقص من أجلك لحظة كتبها الله فى الحياة؟

قال: كلا.

فقال لـه إبراهيم بن أدهم: فعلام الهم إذن؟

وكـان محمـد ﷺ يحـب السـعى على الرزق فى أول النهار ويقول: (اللهم بارك لأمتى فى بكورها) " من حديث رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة.

أخرج الحاكم عن معاوية بن قرة قال:

" لقى عمر بن الخطاب ناسا من أهل اليمن فقال: من أنتم؟

فقالوا: " متوكلون "

فقـال: " كـذبتم، بـل أنتم متواكلون... إنمـا المتوكل الذى ألقى حبة فى الأرض وتوكل على الله.

وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص، سأله سائل: ألست من فقراء المهاجرين؟

فقال لـه عبد الله:

" ألك امرأة تأوى إليها؟ قال: نعم.

ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم.

قال عبد الله: " أنت من الأغنياء ".

قال الرجل: إن لى خادما.

قال: فأنت من الملوك.

وهنا يحضرنى قول المصطفى ﷺ: «**ليس لابن آدم حق إلا فى ثلاث:**

بيت يأويه.

وثوب يستر عورته.

وطعام يقيم أوده، وما زاد فهو حساب.

ويقول أيضا:

«**طوبى لمن هُدى للإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع**» " رواه مسلم والترمذى والحاكم ".

**وكان عمر بن الخطاب يقول:**

" وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت، لا وزر علىّ "

ولما مات رآه العباس فى المنام وقال لـه: " كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين.

قال: " كاد عرشى يهوى بى، لولا أنى وجدت ربّا رحيما "

وهذا هو الخليفة الخامس، الورع، الزاهد، لا يملك إلا قميصا واحدا، فإذا أراد غسله مكث فى البيت حتى يجف، ومع كل ذلك، كان يبكى كل ليلة ويتضرع إلى الله حتى الصباح.

وقيل له وهو فى مرض الموت: تركت أولادك بلا درهم ولا دينار، فقال: " لم أمنعهم حقا لهم، ولم أعطهم حقا لغيرهم، وإنما ولدى أحد رجلين، إما مطيع لله، فالله كافيه، وهو يتولى الصالحين وإما عاص لله فما أبالى بما وقع له.

**وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا.**

**يقول الغزالى فى الإحياء:**

" واعلم أن حق الجوار ليس كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى، ولا يكفى احتمال الأذى، بل لابد من إسداء الخير والمعروف له.

وإن الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى فيقول: " يا رب... سل هذا، لم منعنى معروفه وسد بابه دونى؟

ويروى أن رجلا جاء إلى ابن مسعود ﷺ فقال له: " إن لى جارا يؤذينى ويشتمنى، ويضيق علىّ " فقال: " اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه.

حقا إنه تربى فى مدرسة النبوة.

**وقال عبد الله بن مسعود:** قال رجل: يا رسول الله، كيف أعلم إن أحسنت، أو أسأت قال: «**إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت، فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت، فقد أسأت**» رواه أحمد والطبرانى.

وقال: «**من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أو تدرى ما حق الجار؟**

إذا استعانك أعنته.

وإذا استقرضك أقرضته.

وإذا أصابته مصيبة عزيته.

وإذا مات اتبعت جنازته.

ولا تستطل عليه بالبنيان، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار "أى بدخان المطبوخ " ريح قدرك إلا أن تغرف لـه.

وإن اشتريت فاكهة فاهد لـه، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده.

هذه وصية الرسول إلى جارك، لأنه أقرب إليك من أهلك وعشيرتك، وعونك فى أفراحك وأحزانك.

ولذلك كان يحذر النبى ﷺ من إيذاء الجار فيقول: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: يا رسول الله من هذا؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره**» رواه البخارى.

ويقول ﷺ: «**ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم**» " الطبرانى والبزار.

جار رجل إلى رسول الله ﷺ وقال لـه: يا رسول أنسنى [1] فقال: «**أما لك جار لـه فضل [2] ثوبين؟** ».

---

(١) أى أعطنى ثوبا أستر به عورتى.

(٢) أى لـه أكثر من ثوبين.

قال: بلى غير واحد [1]. قال: (فلا يجمع الله بينكم وبينه فى الجنة [2]» " رواه الطبرانى فى الأوسط "

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: «**اطرح متاعك على طريق**» فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه، ويلعنونه [3].

فجاء إلى النبى ﷺ فقال:

" يا رسول الله... لقيت من الناس " قال: (وما لقيت منهم) قال: يلعنوننى.

قال ﷺ: «**لقد لعنك الله قبل الناس**» رواه الطبرانى والبزار.

قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها، وتؤذى جيرانها بلسانها.

قال الصادق ﷺ: «**هى فى النار**» رواه أحمد، والبزار، وابن حبان، والحاكم.

وعن أبى أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول: «**أوصيكم بالجار حتى أكثر**[4]».

فقلت: إنه يورثه. رواه الطبرانى بإسناد جيد.

**(وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما)**

ويقول النبى ﷺ فى حديث آخر: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» البخارى ومسلم.

---

(١) أى ليس لـه جار واحد بل كثير.

(٢) أى لن يدخل معك الجنة.

(٣) أى يدعون باللعنة على الجار الذى آذاه.

(٤) أى بالغ فى الوصية وأكدها.

وحق المسلم عليك:

أن تسلم عليه إذا لقيته.

وتجيبه إذا دعاك.

وتشمته إذا عطس.

وتعوده إذا مرض.

وتشهد جنازته إذا مات

وتنصح لـه إذا استنصحك

وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك

وتحب لـه ما تحبه لنفسك، وتكره لـه ما تكرهه لنفسك

مصداقا لقول المصطفى ﷺ:

«**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى لـه سائر الجسد بالحمى والسهر**» " متفق عليه ".

توجيهات نبوية كريمة، إذا طبقناها فى حياتنا ينطبق علينا قول الله تعالى:{**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**} ولا تنم على أخيك ولا تغتابه، ففى الحديث الشريف: «**لا يدخل الجنة فتان " أى نمام "**» " متفق عليه ".

وفى الحديث الشريف: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهم الذى يبدأ بالسلام**» " متفق عليه ".

وعن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته،**

**ومن فرج عن مسـلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما، ستره الله يوم القيامة**» "متفق عليه ".

وكفاك الحديث الشريف.

«**رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصــطناع المعروف إلى كل بار وفاجر**» "رواه الطبرانى فى الأوسط، والخطابى فى تاريخ الطالبين ".

فعليك أخا الإسلام:

- أن تخالق الناس بخلق حسن.
- وتوقر الكبير وترحم الصغير «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا**» " رواه أبو داود والبخارى فى الأدب من حديث عبد الله بن عمر ".
- ولا تعد مســـلما بوعد تخلفه «**لا تمار أخاك، ولا تمازحه ولا تعده وعدا فتخلفه**» " رواه الترمذى".
- وتعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

أوحى اللـه إلى آدم بـأربع خصـــال وقـال: فيهن جماع الأمر كله لك ولولدك، واحدة لى، وواحدة لك، وواحدة بينى وبينك، وواحدة بينك وبين الخلق.

- فأما التى لى: تعبدنى ولا تشرك بى شيئا.
- وأما التى لك: فعملك أجزيك به.
- وأما التى بينى وبينك: فعليك الدعاء وعلينا الاستجابة.
- وأما التى بينك وبين الخلق: فتصـحبهم بالذى تحب أن يصـحبوك به.

وعليك أخا الإسلام أن تزيد من توقير من تدل هيئته على علو منزلته فلقد دخل " جرير بن عبد الله البجلى " على رسول الله ﷺ والصحابة من حولـه، فلم يجد مكانا، فجلس " جرير " على الباب فلف رسول الله ﷺ رداءه وألقاه إليه وقال: «**اجلس على هذا**».

فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ورده إلى الرسول قائلا:

" ما كنت أجلس على ثوبك، أكرمك الله كما أكرمتنى "

فنظر النبى ﷺ يمينا وشـمالا وقال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**» رواه مسـلم بنحوه والخرائطى بلفظه.

«**ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**»

وفى حديث آخر:

«**وإياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه**»

وعن عبد الله بن الحارث: " ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ " رواه الترمذى.

وقال موسى للخضر: أوصنى.

قال " كن بساما ولا تكن ضحاكا، ودع اللجاجة " يعنى الجدل ".. وابك على خطيئتك. " رواه القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ".

وقال ﷺ: «**ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل لـه، ويل لـه**» " رواه أحمد، والترمذى، وأبو داود.

* * *

## الوصية الخامسة

عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال: «**أوصـــانى خليلى ﷺ بثلاث: بصـــيام ثلاثة أيام من كل شهر. وركعتى الضحى. وأن أوتر قبل أن أنام**». " رواه الخمسة "

وبناء على هذا الحديث أخى المسلم، علينا أن نعرض عرضا سريعا لأنواع الصيام:

**الصيام الفرض:** وهو شهر رمضان ويلزم التتابع فيه.

**الصيام الواجب:** كنذر صوم الخميس من كل أسبوع.

**وصـوم يلزم التتابع:** صـوم رمضـان وصوم الكفارات كالظهار والقتل، والإفطار فى رمضان بغير عذر، وكذا كفارة اليمين عند أحمد وأبى حنيفة.

وصـوم لا يلزم التتابع فيه: قضاء رمضان، وصوم التمتع والقران فى الحج، والصوم المطلق كأن تقول والله لأصومن شهرا، فلا يلزم التتابع.

أما الصيام المنهى عنه:

- صوم يوم الشك.
- وصوم العيدين.
- وصوم أيام التشريق.
- وصوم يوم الجمعة.
- وإفراد صوم يوم السبت، أو الأحد، تشبها باليهود والنصارى.
- صوم الدهر.
- صـيام الوصـال: وهو صوم يومين فأكثر بلا فطر بينهما قصدا، فهذا منهى عنه.

- صيام النصف الثانى من شعبان فإنه يكره عند الشافعية.
- صوم المرأة دون إذن زوجها.

**أما صوم التطوع فهى:**

- صوم ستة من شوال متتابعة أو غير متتابعة.
- صوم شوال، والاثنين والخميس.
- صوم التاسع من ذى الحجة لغير الحاج.
- صوم عاشوراء.
- صوم المحرم كما جاء فى الحديث «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم**»
- وصيام ثلاثة أيام من كل أسبوع.

فقد ورد فى الحديث: «**من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله**» ومعنى الدهر يعنى العام. أحمد والنسائى، والترمذى، وابن ماجه.

وهذه الأيام الثلاثة غير محددة، كما قالت عائشة:

وصوم الأيام البيض: وهى ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة.

فقال عنها النبى ﷺ: «**هى كصوم الدهر**». أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى.

**أما صوم داود عليه السلام:**

فكان يصوم يوما ويفطر يوما، وهو أفضل الصيام كما قال رسول الله ﷺ : «**أفضل الصيام صيام داود عليه السلام**» أخرجه النسائى والبخارى.

**أما صلاة الضحى:**

ففضلها كبير، احرص عليها أخى المسلم، فهى ركعتان أدناها، وثمانية أقصاها.

فعن أبي ذر الغفارى قال: قال رسول الله ﷺ: «**يصبح على كل سلامى [1] من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزئ [2] من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» رواه أحمد وداود ومسلم.

واسمع قول نبيك الذى لا ينطق عن الهوى:

فعن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «**فى الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، عليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة. فقالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخامة فى المسجد يدفنها، أو الشىء الذى ينحيه من الطريق، فإن لم يقدر، فركعتا الضحى تجزى عنه**» رواه أحمد وأبو داود.

**وأما صلاة الوتر:**

وهى سنة مؤكدة، رغب فيها رسول الله ﷺ فلم يتركها فى ترحال أو حضر، فقال ﷺ: «**يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر**». رواه أحمد وحسنه الترمذى والحاكم.

---

(١) أى عظمة أو مفصل.

(٢) أى يكفى.

**ووقت صلاة الوتر:**

من بعد صلاة العشاء إلى الفجر.

فكان رسول الله يوتر أول الليل وأوسطه وآخره.

وتستحب أن تكون فى آخر الليل، لقولـــه ﷺ «**من ظن منكم ألا يستيقظ آخره فليوتر أولـه، ومن ظن منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر آخره فإن صلاة الليل محضورة (أى تحضرها الملائكة) وهى أفضل**» رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى مشروعية قضاء الوتر، لحديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ «**إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر**» رواه البيهقى والحاكم.

* * *

## الوصية السادسة

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: «**أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات فقال: لا تشرك بالله شيئا و إن قُتلت وحُرّقت. ولا تعُقّن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك. ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله. ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة. وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله. وإياك والفرار من الزحف، وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فاثبت وأنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم فى الله**».

بدأ الرسول ﷺ بالبعد عن الشرك، وهو عدم إفراد الخالق بالعبادة ذاتا، وصفة، وأفعالا، وحرمه الله علينا فقال:{**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**} [الأنعام: ١٥١].

والبعد عن الشرك، هذا حق الله على العباد، فقد روى " معاذ " فقال: " كنت رديف النبى ﷺ (أى يركب خلفه) فقال لى: «**يا معاذ... أتدرى ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله**» قلت: " الله ورسوله أعلم ".

قال: «**فإن حق الله على العباد، أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا**».

قلت: " يا رسول الله... أفلا أبشر الناس؟

قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**». رواه البخارى ومسلم.

وعن عثمان بن عفان عن النبى ﷺ: «**فإن الله حرم على النار من قال: " لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله " رواه البخارى ومسلم.**

ولقد ثبت أن النبى ﷺ قال لأصحابه:

«**جددوا إيمانكم**» قيل: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال:

«**أكثروا من قول لا إله إلا الله**» رواه أحمد والطبرانى.

" ولا إله إلا الله " هى كلمة التوحيد، وهى الإقرار بالقلب واللسان " ألا معبود بحق إلا الله "

" ولا إله إلا الله " هو الاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة وإخلاص الدين لله وحده.

قال موسى: " يا رب.. علمنى ما أذكرك به، وأدعوك به، فقال: يا موسى: قل لا إله إلا الله.

قال موسى: يا رب.. كل عبادك يقولون هذا.

قال: قل: لا إله إلا الله.

قلت: لا إله إلا أنت. إنما أريد شيئا تخصنى به.

قال: " يا موسى.. لو أن السماوات السبع، والأرضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة، لمالت بهن " لا إله إلا الله ". أخرجه ابن ماجة وابن حبان.

ولذلك كان النبى ﷺ يقول:

«**أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله**» أخرجه أحمد والنسائى والترمذى.

ويقول ﷺ: «**التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملأ الميزان " ولا إله إلا الله " ليس لها من دون الله حجاب حتى تخلص إليه**» أخرجه الترمذى.

يقول الرسول ﷺ: «**لا تشرك بالله شيئا...** ».

- فالعبادة لغير الله شرك.

- والرياء طلبا للرفعة والجاه.. شرك.. وهو من الشرك الأصغر، فيقول ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتى، الشرك الأصغر**» يقول تعالى يوم القيامة:

(انظروا إلى الذين كنتم تراءونهم، هل تجدون عندهم جزاء؟ ).

- والنـذر لعبـاد الله الصـــالحين شرك، فالنذر عبادة لا تكون إلا لله وحده مثل الصلاة.

- والدعوة من دون الله شرك.

{**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**[1]} [فاطر: ٦٠].

وقال النبى ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...** » من حديث رواه الترمذى.

والسجود لغير الله... شرك ولذا نهى رسول الله ﷺ عن صلاة التطوع عند شروق الشمس وغروبها.. فهذان وقتان يسجد المشركون فيهما للشمس.

والطواف حول قبور الصالحين... شرك.

والخضوع لغير الله... شرك.

وتقبيل القبور.... شرك.

---

(١) يعنى أذلاء.

فقال ﷺ: «**إن من كان قبلكم كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**» لفظ مسلم.

والحلف بغير الله شرك. فورد فى الحديث: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**».

وتعليق التميمة [1] شرك، والودعة [2] والرقى [3] والتولة [4] شرك.. فقال ﷺ: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**» وقال: «**إن الرقى والتولة شرك**» رواه أحمد وأبو داود.

**(ولا تعقّن والديك... ) :**

الحمد لله الذى جعل بر الوالدين من أجل مكارم الأخلاق، يقول الله سبحانه:{**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً**}[الأحقاف: ١٥].

ويقول المصطفى ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا**».

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور وشهادة الزور**».

وأخذ يكررها حتى قلنا: ليته سكت. البخارى ومسلم.

وقال: «**ثلاث لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف**» رواه الطبرانى.

وقال رسول الله ﷺ: «**رضا الله فى رضا الوالدين، وسخط الله فى سخط الوالدين**».

---

(١) يعنى شىء يعلق على الأولاد يتقون به العين.

(٢) تجلب من البجر تعلق للصبيان.

(٣) الرقى: العزائم.

(٤) التولة: شىء يصنع لجلب الحب الرجل لامرأته، والزوجة لزوجها.

فأحســن أخا الإســلام إلى والديك، فمن أجلك ســهروا وبذلوا أموالهم، ولم يبخلوا بشىء فى ســبيل ســعادتك، فقد ثبت فى الحديث الشريف: أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: من أحق الناس بحســن صــحبتى؟ قال: «**أمك**». قال الرجل: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟، قال: «**أمك**»، قال الرجل: ثم من قال ﷺ: «**ثم أبوك**».

وجاء فى كتب السيرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى غزوة، فجاء شاب ليخرج معه فقال لـه النبى ﷺ: «**ألك أبوان شيخان كبيران**» قال: نعم، قال ﷺ: «**فيهما فجاهد** ».

**(ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا) :**

وصية من الرسول، وتحذير، حتى لا يقع المسلم فى هذا الذنب الكبير.

وقال ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**» رواه أحمد ومسلم.

وقولـه ﷺ: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» رواه أحمد والنسائى وأبو داود.

ولذلك ذهب عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مســـعود، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل، إلى تكفير تارك الصلاة وكذلك أحمد بن حنبل.

والصـلاة صـلة بين العبد وربه، وأول ما يحاســب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، كما جاء فى الحديث الشريف.

وقال الله تعالى:{**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**} [النساء: ١٠٣].

وقال:{**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**}.

ولا تنس أخى فى الله.. النوافل، فهى نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء

ركعتان قبل صلاة الغداة.

وركعتان قبل صلاة الظهر، وركعتان بعده.

وركعتان بعد المغرب.

وركعتان بعد العشاء، وقبل الوتر.

تلك عشرة كاملة، وأوتر قبل أن تنام؛ لتحقق وصايا نبيك المصطفى ﷺ.

**(ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة) :**

ما حرم الله ورسـوله حراما إلا لضرر، وما حلل حلالا إلا لمنفعة. وهذه الحكمة الإلهية فى التشريع.

فعلاوة على أن الخمر مذهبة للعقل، فهى متلفة للمال. وإذا كانت تسـبب العداوة بين الإخوان والناس، فإن شاربها يمنع من ذكر الله، ومن الصلاة.

قال تعالى:{**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّـيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**} [المائدة: ٩١].

كما يقول تعالى:{**وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أنتُم مُّنتَهُونَ**} [المائدة: ٩١].

وهى مفتاح كل شر.

ويقول تعالى:{**يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**} [البقرة: ٢١٩].

ويقول ﷺ: «**ثلاثـة قـد حرم اللـه تبـارك وتعـالى عليهم الجنـة، مـدمن خمر، والعـاق، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث**» رواه أحمد والنسائى والبزار والحاكم

وإن مات شارب الخمر، وهو على حاله، يشرب من طينة الخبال، وهى صديد أهل النار.

وإذا كان الخمر هذا حاله، فكذلك كل المخدرات ولما كانت "

البيرة " بها قليلا من الكحول فهى حرام.. حرام لقولـه ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**» رواه أحمد، وابن ماجه والدارقطنى.

وشـارب الخمر، يسـقط من مراتب الجاه والاحترام إلى أسـفل درجات الذل والهوان عند الناس، وتجلب غضب الرب.

قـال عثمان بن عفان ﷺ: " أيها الناس اتقوا الخمر، فإنها أم الخبائث، ولا يجتمع الإيمان والخمر فى قلب رجل "

**(إياك والمعصية، فإن بالمعصية يحل سخط الله) :**

إذا كان الله - تعالى - قد هدانا سبلنا، وبين لنا طريق الخير وطريق الشر، فكيف نعصاه..

وكيف نعصاه وهو ولى نعمتنا..

وإذا كان قد رزقنا... فكيف نعصاه

وإذا كان قد وهبنا عقلا يفكر... فكيف نعصاه

{**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**} [إبراهيم: ٣٤].

ولله در إبراهيم بن أدهم - وهو طبيـب القلوب - عندما أتاه رجل وقال لـــــه: " إنى مسرف على نفسى فأعرض علىّ، ما يكون زاجرا لها "

فقال إبراهيم بن أدهم: " إن قدرت على خمس لن تكون من العصاة..

**الأولى:**

إذا أردت أن تعصى الله، فلا تأكل من رزقه.

فقال الرجل: كيف تقول ذلك والأرزاق كلها من عنده.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك، فكيف تأكل من رزقه وتعصيه "

فقال الرجل: هات الثانية.

فقال إبراهيم: " إذا أردت أن تعصى الله، فلا تسكن فى أرضه "

فتعجب الرجل وقال: كيف ذلك، والأرض أرضه.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فكيف تسكن أرضه وتعصيه "

فقال الرجل هات الثالثة:

وإذا كنت تريد أن تعصى الله، فانظر مكانا لا يراك الله فيه.

فقال الرجل: " كيف تقول ذلك، وهو أعلم بالسرائر " يعلم السر وأخفى " ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء، فى الليلة الظلماء؟

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فهل لك أن تعصيه؟

قال الرجل: لا يا إبراهيم، هات الرابعة:

فقال إبراهيم: " إذا جاءك ملك الموت، اطلب منه أن يؤخر أجلك إلى وقت معلوم

فقال الرجل: " كيف تقول ذلك، والله تعالى يقول:{**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**}.

فقال إبراهيم: " إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة؟!

فقال الرجل: هات الخامسة

فقال إبراهيم بن أدهم: " إذا جاءك زبانية جهنم، فلا تذهب معهم ".

فبكى الرجل بكاءَ شديدا، وقال: " كفى يا إبراهيم "، " عاهدت الله ألا أعصيه "

وكانت توبة خالصة، لزم العبادة حتى لقى الله.

وكيف نعصـــيه، ونحن فى حاجة إليه، وليس هو فى حاجة إلينا، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين.

**{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}** [فصلت: ٤٦].

و**{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}** [الإسراء: ٧].

وفى الحديث القدسى، يقول رب العزة: " يا عبادى لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كـانوا على أتقى قلـب رجـل واحـد فيكم مـا زاد ذلك فى ملكى شـــيئا، ولو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا ".

وفى الحديث القدسى: " يا عبادى... إنى أتممت عليكم نعمتى، وأرســـلت إليكم الرســـل لتعرفوا أحكام شريعتى، فلماذا تعرضون عنى وأنا الغنى الكريم؟ فوعزتى، وجلالى لو أطعتمونى لنصرتكم على أعدائكم، وإذا استعنتم بى فى الشدائد أعنتكم، وإذا سألتمونى كنت قريبا منكم مجيبا لكم، ولكنكم عصيتمونى، فأعرضت عنكم، فوقعتم فى الذل والهوان ".

واذكـر قـول اللـه تعـالى:**{وَمَـن يُطِـعِ اللَّـهَ وَالرَّسُـولَ فَأُوْلَئِـكَ مَـعَ الَّـذِينَ أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَـيْهِم مِّـنَ النَّبِيِّـينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُوْلَئِـكَ رَفِيقـاً}** [النســاء: ٦٩].

**(إياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس) :**

وحســـبـك قول اللـه تعـالى تحذيرا:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}** [الأنفال: ١٥، ١٦].

وقال رســول الهدى ﷺ: «**احتنبوا الســبع الموبقات**»، قالوا: وما هن يا رســول الله؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف**» أخرجه الشيخان.

فالجهاد فى ســــبيل الله{.. **يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**} [الصف: ١٠].

فهذا عمرو بن الجموح - وكان أعرجا - قيل لــه، عندما خرج للجهاد فى سبيل الله: نحن نكفيك الجهاد فى سبيل الله.

فقال بلسان المؤمن المجاهد القوى:

" ما بالكم تمنعونى أن أدخل الجنة بعرجتى؟ "

وظل يصول ويجول تحت راية الحق حتى استشهد فقال صلوات الله عليه: «**والله لكأنى أرى عمرو بن الجموح يطأ بعرجته هذه سليما فى الجنة**».

وهـذه هى المرأة المســـلمـة - أســـماء بن يزيـد - ابنة عم معاذ بن جبل تدخل معركة اليرموك ضــد الروم فى الســنة الثالثة عشرـ للهجرة بعد وفاة الرســول ﷺ بســنوات.. ها هى المجاهدة المسـلمة، تدخل المعركة، تقاتل " بعمود خيمة " تضرب الأعداء، ذات اليمين، وذات الشـمال، لا تهاب الموت، متمنية الشهادة فى سبيل الله، حتى قتلت من الروم: تسعة وعاشت بعد ذلك دهرا...

**(وإن أصاب الناس موت فاثبت) :**

ففى ميدان القتال يجب على المسـلم أن يواجه أعداء الله بكل قوة واسـتبسال، لا يهاب الموت لإعلاء راية الإسلام... قوة.. وعزم طالبا الشهادة فى سبيل الله.

فها هى الخنساء... قوة فى الجاهلية، وقوة فى الإسلام، تقول لأبنائها الأربعة عندما خرجوا مع الجيش لملاقاة العدو فى معركة القادسية:

" يا بنى... تالله إنكم لبنو أب واحد، وأم واحدة.. فقد أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، فإذا أتيتم الحرب فخوضوا غمارها، واندفعوا فى أتونها، وكونوا أول المبارزين "

وماتوا جميعا فى المعركة، فى ساحة الشرف والجهاد فقالت أمهم:

" الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم فى الإسلام، وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته"

ما هذا الإيمان.. خنساء.. يا أخت صخر.. الذى سكبت عليه الدمع دما.. فكيف كان حالك فى الإسلام.. قوة، وشجاعة، وبطولة.. وأماً للأبطال.

وهذا قاهر الفرس والروم.. سيف الله المسلول " خالد بن الوليد " لم يكن فى جسده موضع بدون طعنة رمح، أو ضربة سيف، ولكنه لم يستشهد؛ لأنه طلب الشهادة، فكتبت له الحياة.

يقول خالد:

"... هأنذا أموت على فراشى، كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء"

عاش بطلا، بطلا فى " مؤتة " قائدا وبطلا فى فتح مكة قائدا.. فحق له أن يلقبه رسول الله ﷺ: سيف الله المسلول.

وكان فى معارك الردة، كان رجلها الفذ وبطلها الملهم، عندما نشبت نيران الفتة فى قبائل: أسد، وغطفان، وعبس، وطيئ، وذبيان ثم فى قبائل: بنى عامر، وهوازن، وبنى تميم.

" وهـا هو فى معركـة اليمامة وهى أخطر حروب الردة فى عهد الصـــديق أبى بكر ﷺ... يبصرـ خالد رجحان كفة " أهل اليمامة ".. وهو القائد، فيرســل تكبيرة، ثم تهليلة، أو صــيحة يلقى بها أمرا، فتتحول سـيوف جيشـه، لا معوق لغاياتها، فراح جنود " مسـيلمة " يتساقطون بالمئات.. فالألوف، كذباب خنقت أنفاس الحياة فيه نفثات مُطهر صاعق مبيد " [١]

" وهـا هو بطـل من أبطـال " اليرموك " يقترب من أبى عبيـدة بن الجراح، ويقول: " إنى عزمت على الشهادة، فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ أبلغها لـه حين ألقاه "

فيجيب أبو عبيدة: " نعم.. قل لـه: يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا "

ويندفع الرجل كالسـهم المقذوف، يندفع وسط الهول مشتاقاً إلى مصرعه، يضرب بسيفه، حتى يرتفع شهيدا.. [٢]! "

" وها هو " عكرمة بن أبى جهل " ينادى فى المسلمين حين ثقلت وطأة الروم عليهم قائلا: " لطالما قاتلت رسول الله قبل أن يهدينى الله إلى الإسلام، أفأفر من أعداء الله اليوم " [٣]... ثم يستشهد.

رجال سمعوا قول نبيهم ﷺ: «**وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس**».

**{رِجَالٌ صَـدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىـ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**.

ديدنهم " اطلب الموت توهب لك الحياة ".

**(وأنفق على أهلك من طولك) :**

---

(١) عن كتاب رجال حول الرسول " خالد بن الوليد "

(٢) عن المصدر السابق.

(٣) عن المصدر السابق.

فلا تأكل إلا حلالا، وإياك أن تخلط مالك بمال حرام؛ لأنه إذا اختلط بالحلال كان سببا فى ضياعه، بل سيكون كذلك سببا فى شقائك وتعاسة أولادك الذين ضاعوا لمشاركتهم فى أكل الحرام وتعودهم عليه.

واعلم أن سعيك على أولادك وأبويك، جهاد فى سبيل الله.

مرّ على رسول الله ﷺ شاب، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جَلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله.. لو كان هذا فى سبيل الله؟ "

فقال النبى ﷺ: «**إن كان خرج يسعى على ولده، صغارا، فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها** [1] **فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان**» رواه الطبرانى.

وحسبك ترغيبا لك فى الإنفاق على أهلك من طولك قوله ﷺ:

«**ما أطعمت نفسك، فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك، فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك، فهو لك صدقة**» رواه أحمد.

وقوله ﷺ: «**اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول...** » رواه الطبرانى.

**(ولا ترفع عنهم عصاك أدبا) :**

فاحرص أخا الإسلام على تأديب أولادك، وليس معنى ذلك أن تكون وحشا كاسرا.. ولا ترفع عنهم عصاك أدبا: أى لا تتركهم هملا، ولكن عليك بهم بالرعاية والتوجيه والإرشاد.

---

(١) يعنى يغنيها عن السؤال.

ولكن من يك راحما، فليقس أحيانا على من يرجم وتأسى برسولك ﷺ، فكان أرحم الناس، وأشفقهم.

يقول أنس ﷺ: " ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ.... "

وكان يضم ابنته فاطمة وهو يقول: «**مرحبا يا أم أبيها**».

ولكنه كثير الإرشاد والتوجيه لابنته الحبيبة.

فكن مع هذه الرحمة حازما بين أهلك حتى يطيعوك.

فيقول رسول الله ﷺ: «**لأن يؤدب** (١) **الرجل ولده خير لـــه من أن يتصدق بصاع**» رواه الترمذى.

وقولـه: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**» رواه ابن ماجه.

فهذا هو " على " ﷺ، يؤدب ولده الحســن فيقول: "... أحب لغيرك ما تحب لنفســك، واكره لـــه ما تكره لها.. ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم... وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من نفسك، ما تستقبحه من غيرك.. وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك... ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا... ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق، فبئس الطعام الحرام... وجِدَّ فى تحصيل معاشك، وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع الحمقى "

هذا هو التوجيه الرائع، رجال عاشــوا فى مدرســة محمد ﷺ فوعوها، وعرفوا مضــمونها ومغزاها.

**(وأخفهم فى الله) :**

---

(١) أى يربيه على الفضيلة والأخلاق الحسنة وحسن معاملة الناس.

عندما سئل " علىّ " بن أبى طالب عن التقوى قال:

" الخوف من الجليل

والعمل بالتنزيل

والاستعداد ليوم الرحيل

فالخوف من الله، هو رأس الأمر كله.

فلا تكن مع أولادك متساهلا فى تطبيق تعاليم الله وخاصة فى العبادات

(مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع) رواه البخارى.

فإذا صلحت صلاتهم، صلحت كل أعمالهم.

**{إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ}** [العنكبوت: ٤٥].

فإذا قوى ارتباطهم بالله والخوف منه، كانوا لك أثرا طيبا، تستفيد منه فى حياتك وبعد مماتك: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

وإذا كنت تغرس بذور الإيمان فى قلوب أولادك فلا تنس أيضا بناتك.. فهن فى الغد أم، وزوجة لها تبعاتها ومسؤولياتها تجاه أولادها وزوجها. فها هى " أم عربية " تنصح بنتها فى ليلة عرسها بهذه الوصية الجامعة الدالة على عمق الإيمان واليقين

" بنيتى...

إنك فارقت بيتك الذى فيه خرجت، وعشك الذى فيه درجت.. إلى وكر لم تعرفيه.. وقرين لم تألفيه، فكونى لــه أمة يكن لك عبدا، وكونى لــه أرضا يكن لك سماء، واحفظى لــه خصالا عشرا يكون لك ذخرا:

أما الأولى والثانية: فصحبته بالقناعة، ومعاشرته بحسـن السمع والطاعة، فإن فى القناعة راحة القلب وفى المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضا الرب.

وأما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموضـع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه.

وأمـا السـابعـة والثـامنة: فالاحتفاظ بماله والرعاية لعياله، فإن حفظ المال من حســن التقدير والرعاية من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين لـه أمرا، ولا تفشين لـه سرا، فإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

وإياك والفرح بين يديه إذا كان فى ترح " حزن " والحزن أمامه إذا كان فى فرح.

فعملت البنت بوصـايا أمها الرشـيدة، فباركها الله وأنجبت الحارث بن عمرو جد امرئ القيس.

فيا أيتها الأم المسـلمة... اغرسى فى قلب أبنائك خصـال الخير حتى يثمر غرسـك ويسـعد زوجك.

سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: " ما حق الزوج على زوجته؟ "

«**إن سـألها نفسـها وهى على ظهر قتب " بعير " لا تمنعه نفسـها. ومن حق الزوج على الزوجة: ألا تصـوم تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشـت ولا يقبل منها، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع إلى بيتها**» رواه الطبرانى.

وعن معاوية بن حيدة ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله: " ما حق زوجة أحدنا عليه؟ " قال:

«**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسـوها إذا اكتسـيت، ولا تضرـب الوجه، ولا تقبح " أى لا تقل لها: قبح الله وجهك " ولا تهجر إلا فى البيت**» رواه أبو داود وابن حبان.

فالخوف من الله رأس الأمر فى السر، والعلانية؛ لأنه يعلم السر وأخفى.

فا الخوف من الله فيه الخير الكثير فلا يقرب فاحشـة، ولا يعصىـ لله أمرا... فيسـير على منهج الله فى كل أمر من أمور حياته.. فى منزلـه ومتجره.

فى منزلـه... أبا رحيما وزوجاً عطوفا. وفى متجره... تاجرا صادقا، يراعى ربه ويخشى عقابه.

* * *

## الوصية السابعة

عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسـول الله: " أوصنى " قال: «**أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله**».

قلـت: " زدنى " قـال: «**عليـك بتلاوة القرآن، وذكر اللـه عز وجل، فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء**».

قلت: يا رســـول الله زدنى، قال: «**إياك وكثرة الضـــحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه**».

قلت: يا رسول الله زدنى. قال: «**عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى**».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «**انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله عليك**».

قلت: يا رسول الله زدنى، قال: «**قل الحق ولو كان مرا، ولا تخف فى الله لومة لائم**».

قلـت: يـا رســـول اللـه زدنى، قـال: «**ليردك عن النـاس مـا تعلمـه من نفســـك ولا تجد عليهم فيما تأتى، وكفى بك أن تعرف من الناس ما تجهله من نفســـك، وتجد عليهم فيما تأتى**».

ثم ضرب بيـده على صـــدرى وقـال: «**يا أبا ذر.. لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكلف، ولا حسب كحسن الخلق**» رواه الحاكم وابن ماجه فى صحيحه، وقال: صحيح.

راوى الحديث أبو ذر الغفارى... من غفار.. وغفار مضرب الأمثال فى السطو، إنهم حلفاء الليل والظلام، فلما أسلم بعد أن جاء إلى مكة، يبحث عن محمد ﷺ فقال لـــه الرسول: «**إن الله يهدى من يشاء**»..

وكان إسلامه فى الأيام الأولى للإسلام.. كان الرسول ﷺ يهمس بالدعوة همسا.

فلما أسلم، قال للنبى ﷺ: " يا رسول الله بما تأمرنى؟ "

فأجابه الرسول: ترجع إلى قومك، حتى يبلغك أمرى.

فقال: والله لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام فى المسجد، فأحاط به المشركون وضربوه حتى صرعوه.

ورجع إلى قومه، يدعوهم إلى الإسلام حتى أسلموا جميعا، وأصبحوا حلفاء الحق وقال لهم النبى ﷺ: «**غفار غفر الله لها**».

هذا هو أبو ذر " زعيم المعارضة " بعد موت المصطفى ﷺ.

عاش حاملا لواء الدعوة، حارسا لها.

عرضت عليه إمارة العراق فقال: " لا والله... لن تميلوا علىّ بدنياكم أبدا "

فلقد سمع النبى ﷺ يحذر أصحابه من إغراء الإمارة فيقول: «**... إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذى عليه فيها**».

رفض الإمارة عملا بوصية حبيبه المصطفى ﷺ وقال: "... علىّ هذه البردة، ولى أخرى لصلاة الجمعة، ولى عنزة أحلبها، وأتان أركبها، فأى نعمة أفضل مما نحن فيه "

جلس يوما يحدث ويقول:

" أوصانى خليلى بسبع:

- أمرنى بحب المساكين، والدنو منهم.
- وأمرنى أن أنظر إلى من هو دونى ولا أنظر إلى من هو فوقى.

- وأمرنى ألا أسأل أحدا شيئا.
- وأمرنى أن أصل الرحم.
- وأمرنى أن أقول الحق ولو كان مرا.
- وأمرنى ألا أخاف فى الله لومة لائم.
- وأمرنى أن أكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله.

عـاش يناهض اســـتغلال الحكم، واحتكار الثروة، فلما انتشر ــت الفتنة، عاش وحده مع زوجه فى فلاة... وفاضت روحه إلى الله على هذا الحال وليس عنده ثوب يسعه كفنا.

وقال فيه عبد الله بن مسـعود وتفيض عينه بالدمع: " صـدق رسـول الله ﷺ: «**تمشى وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك**»[1].

فلنرجع إلى وصايا المصطفى ﷺ.. يوصى بها تلميذه: أبا ذر.

**(أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله)**

فالتقوى مثل الرأس من الجسد، فلا معنى للعبادة دون تقوى.

**وهى كما وصفها على بن أبى طالب:**

" الخوف من الجليل

والعمل بالتنزيل

والرضا بالقليل

والاستعداد ليوم الرحيل "

---

(١) عن كتاب رجال حول الرسول للأستاذ خالد محمد خالد.

وهى المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى.

(وهى أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

والمتقون هم كما وصفهم " علىّ " كرم الله وجهه:

" هم أهل الفضائل...

منطقهم الصواب...

وملبسهم الاقتصاد...

ومشيهم التواضع...

غضوا أبصارهم عما حرم الله...

ووقفوا أسماعهم على العلم النافع...

لا يرضون من أعمالهم القليل...

ولا يستكثرون الكثير...

ترى لهم قوة فى دين...

وحزما فى لين...

وإيمان فى يقين...

وحرصا فى علم...

وعلما فى حلم...

وقصدا فى غنى...

وخشوعا فى عبادة...

وصبرا فى شدة...

وطلبا فى حلال...

يمسى وهمه الشكر...

ويصبح وهمه الذكر...

يمزج الحلم بالعلم.. والقول بالعمل "، " من كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه".

ولما كانت هذه صفاتهم، وعدهم الله بالبشرى فى الدنيا والآخرة:

{**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**} [يونس: ٦٣، ٦٤].

ووعدهم الله بالحفظ من الأعداء:{**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**} [آل عمران: ١٢٠].

وعدهم بالنصر والتأييد:{**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**} [النحل: ١٢٨].

ووعدهم الله بالنجاة من الشدائد وبالرزق الحلال:{**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لـــه مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**} [الطلاق: ٢، ٣].

وعدهم الله بغفران الذنوب:{**اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**} [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

ووعدهم بنور يمشـون به:{**اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**} [الحديد: ٢٨].

ووعدهم بمحبته:{... **فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ**} [آل عمران: ٧٦].

وعدهم الله النجاة من النار:{**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا**} [مريم: ٧٢].

ووعدهم الخلود فى الجنة:{**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**} [آل عمران: ١٣٣].

ومن هم المتقون يا رب وما جزاؤهم؟

{**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ**} [آل عمران: ١٣٤: ١٣٦].

يقول أبو ذر: أوصنى يا رسول الله:

**(فيقول: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء).**

فالقرآن آية الله الكبرى، وحجته الخالدة، والواعظ الفاطن، والبرهان القاطع، والآية الساطعة.

وصدق الرسول ﷺ حين يقول: «**.. فيه نبأ ما قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم.. هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله.. هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.. هو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه. هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:{إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ} من قال به صدق.... ومن حكم به عدل... ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم**» أخرجه الترمذى.

ويقول ﷺ: «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسـنة، والحسـنة بعشر أمثالها... لا أقول " ألم " حرف، ولكن أقول ألف حرف.. ولام حرف.. وميم حرف**» رواه الترمذى.

وقال: «**يقول الرب سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى، أعطيته أفضل مما أعطى السائلين.. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه**» أخرجه الترمذى.

وقال ﷺ: «**البيت الذى تقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السـماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض**» أخرجه البيهقى عن حديث عائشة.

كما قال ﷺ: «**نَوّروا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن**» أخرجه البيهقى من حديث النعمان بن بشير.

وكان ﷺ لا يذكر الله إلا على طهر، مستقبلا القبلة خاشعا، مطرقا رأسه.

وكانت قراءته ﷺ مفسرة، حرفا حرفا،{**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**} [المزمل: ٤].

ويُسـن البكاء عند قراءته، وتحسـين الصـوت «**زينوا القرآن بأصـواتكم**» رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه.

ويسـن السـجود عند قراءة " آية السـجدة " وهى أربع عشرة، وقل: «**اللهم اكتب لى بها أجرا، وحط عنى بها وزرا، واجعلها لى عندك زخرا، وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داوود، فإذا سجد ابن آدم، اعتزل الشيطان يبكى، يقول: «يا ويلتنا.. أمر ابن آدم بالسجود، فسجد لله فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار**».

ويكره قطع قراءته لمكالمة أحد..

والتنكيس فى القراءة..

ولا يجوز قراءته بالشاذ..

واعلم أن القراءة فى المصحف، أفضل من قراءته حفظا، لأن النظر فيه عبادة..

فداوم أخا الإســلام على قراءة القرآن؛ ليكون لك ذخرا فى الســماء.. يقول رب العزة يوم القيامة: " أين جيرانى؟ فتقول الملائكة: من هذا الذى ينبغى لــــه أن يجاورك؟ فيقول: " أين قراء القرآن وعمار المساجد "

يقول أبو ذر: أوصنى يا رسول الله فيقول:

**إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه**

إن الرســول ﷺ لم يكن مجرد مبعوث للبشر... وإنما كان خبيرا ببواطن الأمور، وطبيبا لمعالجة أمراض القلوب، فقال لأبى ذر ناصحا.. بوصيته بقولـه: «**إياك وكثرة الضحك...** ».

ولقد قيل: " من كثر مزاحه زالت هيبته "

وهذا سعيد بن العاص ينصح ابنه:

" اقتصد فى مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء... "

وكفى برسول الله ﷺ قدوة وأسوة... فكان يبتسم حتى تبدو نواجزه..

وكان رسـول الله ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا صـدقا.. فقد أتته امرأة عجوز من الأنصـار، ليدعو لها أن يدخلها الجنة. فبادرها بقولــه ﷺ: «**لا يدخل الجنة عجوزا**».. فصرخت.. فتبسم وقال لها:

«**أما قرأت من القرآن قول الله عز وجل{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً}** [الواقعة: ٣٥ - ٣٧] ».

يقول أبو ذر: أوصنى يا رسول الله فيقول:

**وعليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى**

ويقول ﷺ: «**لغـدوة فى سـبيـل اللـه، أو روحة خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخارى ومسلم عن أنس.

ولقد سئل المصطفى ﷺ: " أى العمل أفضل؟ " قال: «**إيمان بالله ورسوله**»، قيل: " ثم ماذا؟ " قال: «**الجهاد فى سبيل الله**»، قيل " ثم ماذا؟ " قال: «**حج مبرور**». رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة.

ويمكن تفسير حديث رسول الله عنوان هذا الموضوع بحديث رسول الله ﷺ حيث يقول:

«**مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله**» أخرجه البخارى ومسلم.

" وهذا هو معنى " رهبانية أمتى ".

والجهاد فى سبيل الله من أعظم الأعمال وأشرف المراتب وأكرمها عند الله وحسب المجاهد فى سبيل الله أنه بجهاده يكون قد تعاقد مع الله تعالى، بقوله تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**} [التوبة: ١١١].

وقد شرع الجهاد حماية وتأمينا لعقيدة الإيمان، يسالم من يسالمه، ويعادى من يعاديه، يقول الله تعالى:{**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**}.

توجيهات ربانية كريمة، ما أعظمها وأعلاها:

وقال المصطفى ﷺ: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله**»

ما أجمل موت الشهداء، وعزة الشرفاء، فإنهم فى روضات الجنات.

مازلنا مع وصايا المصطفى ﷺ لأبي ذر:

**وأحب المساكين وجالسهم**

ويقول أيضا ﷺ:

«**اللهم أمتنى مسكينا، وأحيينى مسكينا، واحشرنى فى زمرة المساكين**» رواه ابن ماجة وأخرجه الترمذى.

فكن أخا الإسلام، مع المساكين، تحنو عليهم، وتواسيهم، وتعطف عليهم وكن رحيما بهم، تنال رضا الرب. قال ﷺ لرجل يشكو قسوة قلبه: «**امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين**» رواه أحمد.

مازلنا مع أبي ذر يحدثنا عن وصايا حبيبه المصطفى ﷺ :

**وانظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك**

يوصى المصطفى ﷺ " أبا ذر " ليرضى بما قسم الله له، ويقول ﷺ:

«**ارض بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس**».

ولقد ورد فى الحديث القدسى:

" عبدى... إن رضيت بما قسمته لك، أرحت نفسك وبدنك، وكنت عندى محمودا.. وإن لم ترض بما قسمته لك، سلكت عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحوش فى البرية، ولا ينالك منها إلا ما قسمته لك، وكنت عندى مذموما "

ويقول الله تعالى:{**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**} [إبراهيم: ٧].

وإذا نظرت إلى من هو دونك، فاحمد الله على ما وهبك وأعطاك.

أوصنى يا رسول الله يقولها مستزيدا.

**وقل الحق ولو كان مرا، ولا تخف فى الله لومة لائم**

فالحق أحق أن يتبع.. فادعوا إليه ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، كما بين لنا ربنا.

وقال ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**» رواه أبو داود والترمذى.

وفى الحديث القدسى:

" يا بن آدم... لا تخف من سلطان، مادام سلطانى باقيا، وسلطانى لا ينفذ أبدا.. يا بن آدم لا تأنس بغيرى وأنا لك، فإنا إن طلبتنى وجدتنى.. وإن أنسـت بغيرك فتك وفاتك الخير كله... يا ابن آدم: خلقتك للعبادة، فلا تلعب، وقسـمت لك رزقك فلا تتعب، إن كثر فلا تفرح، وأن قل فلا تجزع "

وانظر إلى موقف الفاروق " عمر " من أبى هريرة الصـحابى الجليل الذى لم يفارق النبى لحظة.. إلا لحظات نوم أو راحة، عندما ولاه " عمر " على البحرين أتى بمال كثير فقال لـه عمر: " من أين لك هذا؟ " حاسبه حسابا عسيرا فأخبره أبو هريرة بمصدر ماله، فأجازه لـه.. هكذا يكون الحاكم، قوة فى الحق... لا مجاملة لأحد، كبيرا كان أم صغيرا.

وهذا هو " أبو ذر " لما رأى (معاوية) ينفق مالا كثيرا وقف فى وجهه قائلا:

" إن كـان هـذا من بيـت المـال فأنت خائن،{**وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ**}... وإن كان من مالك فأنت مسرف والله{**لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ**}.

فكن من أهل الحق.. الداعين إليه.. المدافعين عنه المناصرين لـه لتكون من الذين قال اللـه فيهم:{**يَـدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**} [آل عمران: ١٠٤]

يقول المصـطفى ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا لمن يا رسول الله، قال: «**لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

وقال: «**ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان لـــــه من أمته حواريون وأصــحاب يـأخـذون بســـنتـه ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسـانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**» رواه مسلم.

**ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك**

أى: كن مشــغولا بعيوبك عن عيوب الناس ففكر فى أخطائك قبل أن تفكر فى خطأ غيرك ورحم الله عبدا، ألهته عيوبه عن عيوب الناس.

يقول أبو ذر أوصنى يا رسول الله، فيختم وصيته بقولـه:

**واعلم أنه لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق**

فـالعـاقـل من فكر فى الأمر قبـل أن يحـدث مـا لا يحمـد عقباه.. فكم من الناس هلكوا بسـبب حماقتهم؛ لأنهم يضـعون الأمور فى غير موضـعها، ويتصرفون بدون تفكير وطول نظر؛ وذلك لفساد عقولهم.

قال لقمان: " لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، فإنه كالســيف: حســن مظهره، قبيح أثره".

ولا ورع كالكف.. فتكف أذاك عن المسـلمين، فقال ﷺ: «**المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده**» البخارى ومسلم.

ولا حسب كحسن الخلق " فحسن الخلق، هو حسبك ونسبك وبه يكمل الإيمان..

فهذا هو رسول الله ﷺ يقول حين سئل: " أى المؤمنين أكمل إيمانا "

قال: «**أحسنهم أخلاقا**» رواه أبو داود وابن ماجه.

وقال: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»

وفى رواية: «**إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار**».

وحسبك هذا القول المأثور:

" الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب؛ لأن من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن ضل عقله، ضل أصله "

فيا أخا الإسلام.. تأسى برسولك، يصلح الله أمرك فى الدنيا والآخرة.

* * *

## الوصية الثامنة

قال ﷺ: «**أوصـاني ربى بتسـع أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلن. والعدل فى الرضـا والغضـب. والقصـد فى الغنى والفقر. وأن أعفو عمن ظلمنى. وأعطى من حرمنى. وأصل من قطعنى. وأن يكون صمتى فكرا. ونطقى ذكرا ونظرى عبرا**».

**أوصانى بالإخلاص فى السر والعلن**

قال تعالى:{**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لـه الدِّينَ حُنَفَاءَ**} [البينة: ٥].

وأمر الله رسوله بقولـه:{**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لـه الدِّينَ**} [الزمر: ١١].

فالإخلاص سر بين العبد وربه، وهو ما لا يكتبه الملكان ولا يفسـده الشـيطان، ولا يطلع عليه إنسان.

والعمل مادام بعيدا عن السمعة والرياء، كان مقبولا عند الله. قال الله تعالى فى الحديث القدسى: " أنا أغنى الشركاء عن الشرك.. فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برئ، وهو للذى أشرك " رواه ابن ماجة.

وفى الحديث الشريـف: «**إن الله لا ينظر إلى أجسـامكم ولا إلى صـوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم**» رواه مسلم.

وقال أيضا: «**إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى...** » رواه البخارى ومسلم.

واذكر قولـه ﷺ: «**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة، رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك " أى فى سـبيلك " حتى اسـتشـهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت؛ لأن يقال: فلان جرئ، فقد قيل... ثم أمر به فسـحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن...**

**فـأتى بـه فعرفـه نعمـه، فعرفهـا.. قـال: فما عملت فيها؟ قال: " تعلمت العلم، وعلمت وقرأت فيـك القرآن. قـال: كـذبـت... ولكنـك تعلمـت ليقال: عالم، وقرأت القرآن، ليقال هو قارئ.. فقد قيل: ثم أمر به فسـحب على وجهه حتى ألقى فى النار. ورجل وسع الله عليه... فـأتى بـه، فعرفه نعمه فعرفها... قال: فما عملت فيها؟ قال: " ما تركت من سـبيل تحب أن ينفق فيهـا إلا أنفقـت فيها لك.. قال: كذبت.. ولكنك فعلت ليقال هو جواد... فقد قيل: ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار**».

فكن أخا الإسلام مخلصا فى عملك، تنال الجزاء الأوفى وإلا حرمت ثواب أعمالك.

**٢ - (والعدل فى الرضا والغضب) :**

فلا تظلم أحدا، فالظلم ظلمات يوم القيامة..

واتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب...

قال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**»

فقال رجل: " أنصره إن كان مظلوما.. يا رسول الله، فكيف أنصره ظالما؟ "

قال ﷺ: «**تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره**»

ويقول تبارك وتعالى:{**إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} [إبراهيم: ٢٢].

ويقول:{**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**}.

واذكر قول اللـه تعـالى:{**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**} [النحل: ٩٠].

**٣ - (والقصد فى الغنى والفقر) :**

فإن الله سبحانه (لا يحب المسرفين)

كما يقول تعالى فى كتابه:{**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**} [الإسراء: ٢٩].

وفى الحديث الشريف: «**ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات فأما المنجيات: فالعدل فى الغضب والرضا.. وخشية الله فى السر والعلانية.. والقصد فى الغنى والفقر.. وأما المهلكات: فشح مطاع.. وهوىً متبع.. وإعجاب المرء بنفسه**».

روى أن أعرابيا قال لابن عباس: " خير الأمور الوسط، فهل ذكر ذلك فى القرآن؟ "

قال ابن عباس: نعم، فى أربعة مواضع:

فى قوله تعالى:

١ -{ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**} أى وسط بين الكبر والصغر فى السن.

٢ - وفى قوله تعالى:{**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**} أى توسط بين الأمريين في الإنفاق.

٣ - وفى قوله تعالى:{**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**}.

وهذا السبيل هو الوسط فى القراءة.

٤ - وفى قوله تعالى:{**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**} أى وسطا فى المعيشة.

فكن أخا الإسلام من المقتصدين فى الرخاء والشدة فالإسلام دين الوسطية.

**٤ - (وأن أعفو عمن ظلمنى) :**

ولقد كان لكم فى رسـول الله أسـوة حسـنة، فها هو يوم فتح مكة.. رأى أهل مكة الذين طردوه وعذبوه وألقوا الشوك فى طريقه، وحاولوا قتله جميعا؛ ليضيع دمه بين القبائل... ولكنه بـادرهم بقولـــــه ﷺ: «**ما تظنون أنى فاعل بكم؟** » قالوا: خيرا.. أخ كريم وابن أخ كريم...، ولكنه: العفو عند المقدرة، فقال لهم: «**اذهبوا فأنتك الطلقاء**»

{**لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**} [يوسف: ٩٢].

وقال الله تعالى:{**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**} [الشورى: ٤٠].

ومواقف رسول الله عن الصفح والعفو كثيرة لا تحصى، حدثتنا بها كتب السيرة العطرة.

فهذا الأعرابى الذى قال لـه: اعدل...

وهـذا الأعـرابى الـذى قـال لـــــه ﷺ: أعـطـنـى مـن مـال اللـه، فليس مـالـك ولا مال أبيك.

وهذه اليهودية التى قدمت لـه شاة مسمومة ليأكل منها.

وفى الحديث الشريـف عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: " أين أهل الفضل؟ "**

فيقوم أناس، وهم يسير. فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة

فيقولون لهم: " إنا نراكم سراعا إلى الجنة...

فيقولون: "عند أهل الفضل".

فيقولون: ماذا كان فضلكم.

فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا

وإذا سيء إلينا غفرنا

وإذا جهل علينا حلمنا

فيقال لهم: " ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين " رواه الأصبهانى.

فكن أخا الإسلام من أهل الفضل والعافين عن الناس، تفوز يوم القيامة بجزاء المحسنين.

**٥ - (وأعطى من حرمنى) :**

فمن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته.

فلا تكن من الذين قال الله فيهم:{**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**} أى العون عن الناس.

واستمع إلى قول المصطفى ﷺ: «**من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة**» رواه البخارى ومسلم.

وقال ﷺ: «**من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق.. كل خندق أبعد مما بين الخافقين**» رواه الطبرانى.

واحذر الشح... أخا الإسلام..

فقال ﷺ: «**اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم.. حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**» رواه مسلم.

وتذكر المثل القائل: إن صاحب المعروف لا يقع، ولن يضيع جميل أينما وضع.

**٦ - (وأصل من قطعنى) :**

فصــل أخا الإســلام من قطعك، فقد قال ﷺ: «**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» رواه البخارى.

ويجب أن نصل ذوى الأرحام؛ ليصلنا الله، فقد قال - سبحانه - فى الحديث القدسى:

" أنا الله... أنا الرحمن... خلقت الرحم، وشــقت لها اســما من اســمى.. فمن وصــلها وصلته، ومن قطعها قطعته " رواه أبو داود والترمذى.

وفى الحديث الشريف:

«**من أحب أن يُبسط لـه فى رزقه.. فليصل رحمه**» رواه البخارى ومسلم.

فنفذ أخا الإسلام وصية رسولك، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

**٧ - (وأن يكون صمتى فكرا) :**

فـلا تـكـن ثـرثـارا.. كـثـير الـكلام، إلا مـن حـق تـوضــحــه أو خـلــل تصــلـحــه، أو كلمة تفسرها، أو حديث توضحه أو مكرمة تنشرها.. وقبيح الكلام ينفر منك الناس ويوجه إليك الملام.

فيقول رسول الله ﷺ، يوصى " أبا ذر ":

«**عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون على أمر دينك**» من حديث أخرجه الحاكم.

وهذا رسول الله ﷺ يقول لعقبة بن عامر عندما سأله: " يا رسول الله، ما النجاة؟

قال: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**» رواه الترمذى.

ويقول ﷺ أيضا: «**رحم الله عبدا تكلم فغنم، أو سكت فسلم**»

**وقال علىّ بن أبي طالب:**

" من كثر كلامـه كثر خطـأه، ومن كثر خطأه قبل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه.. ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار "

أخا الإســلام.. كلام العبد كله محســوب عليه، إلا ذكر الله، أو أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو إصلاحا بين الناس... فيقول الله تعالى:{**لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**} [النساء: ١١٤].

فطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قولـه.

فإذا أردت الكلام فليسبق عقلك لسانك حتى لا تقع فى الزلل.

«**... وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصــائد ألســنتهم**» من حديث رواه الترمذى.

ويوصى رسول الله ﷺ أبا الدرداء بقولـه:

«**ألا أدلك على أيسر العبادة، وأهونها على البدن؟** »

قال: " بلى يا رسول الله "

قـال: «**عـلـيـك بـالصـمـت وحســن الـخـلـق....** » مـن حـديـث رواه الـطـبرانى وأبو يعلى.

وتذكر المثل القائل: " المرء بأصغريه، قلبه ولسانه "

**٨ - (وليكن نطقى ذكرا) :**

فليكن نطقك ذكرا... يقول ﷺ عندما سئل: " أى الأعمال أفضل "

قال: «**أن تموت ولسانك رطب بذكر الله**» رواه البزار والطبرانى وابن حبان

وقال أيضا لأصحابه: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**؟ قالوا: " بلى يا رسول الله "، قال: «**ذكر الله تعالى**». رواه الطبرانى

ويقول الله تعالى فى الحديث القدسى: " أنا جليس من ذكرنى "

دخل أبو هريرة السوق، فقال للناس: أنتم ها هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم فى المسجد.

فهرع الناس إلى المسجد، وقالوا لأبى هريرة ما وجدنا ميراث يوزع، فقال أبو هريرة: " ماذا وجدتم؟ " قالوا: " وجدنا قوما يقرءون القرآن ويذكرون الله عز وجل ".

فال لهم: " فذلك ميراث رسول الله ﷺ " رواه الطبرانى.

قال أحد الصالحين، العارفين بالله: " إنى أعلم متى يذكرنى ربى "

فقالوا لـه: " كيف ذلك؟ "

فقال: " إذا ذكرته ذكرنى فهو القائل:{**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**}

فعود أخا الإسلام أن يكون لسانك رطبا من ذكر الله... واغتنم الفرصة، فإن الأجل قصير.. والرحيل قريب... والقبر يطويك.. ولم يبق إلا عملك.. فإما إلى جنة وإما إلى نار..

**٩ - (وليكن نظرى عبرا) :**

فانظر، ما حولك، تجد الله - تعالى - من أمامك ومن خلفك، وعن يمينك وشمالك، ومن فوقك ومن تحتك...

(ففى كل شئ لـه آية، تدل على أنه الواحد)

فهذه الأعرابية تقول: " البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على السميع الخبير ".

ولقد حض القرآن الناس على أن يتفكروا فيما حولهم فيقول:{**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ**}[الأعراف: ١٨٥].

وقال تعالى:{**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**} [آل عمران: ١٩١].

وقال تعالى:{.. **أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**} [الغاشية: ١٧- ٢٠].

وقال بعض الصالحين: " تفكر ساعة خير من قيام ليلة "

وقال بعضهم:

" البر فى ثلاثة: فى النطق، والنظر، والصمت....

فمن كان منطقه فى غير ذكر الله، فقد لغا..

ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها..

ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها..

* * *

## الوصية التاسعة

روى إسـماعيل بن محمد عن أبيه عن جده: أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسـول الله، أوصـنى وأوجز.. فقـال ﷺ: «**عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى.. وإياك والطمع، فـإنه الفقر الحاضر.. وصـل صـلاتك وأنت مودع.. وإياك وما يعتذر منه..** » رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب " الزهد ".

هـذا الرجل الأعرابى الذى يقول لنبى الله ﷺ: أوصـنى وأوجز، وذلك ليسـتوعب قول الرسول فى الوصية.. فلا تضيع من ذهنه شئ منها..

### فالعنصر الأول

### (عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى)

يقصـد النبى ألا تنظر إلى مـا عند الناس.. حتى ترضى بما أعطاك الله من رزق.. وعندما ترضى.. تشـعر بالراحة والاطمئنان.. وهذا هو الغنى.. راحة بال واطمئنان نفس. فإذا زهدت فيما عند الناس، أحبك الناس.

وقد أكد الرسول هذا المعنى فى حديث يرويه العباس سهل بن سعد الساعدى ﷺ، قال: جاء رجل للنبى ﷺ فقال: يا رسول الله.. دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس:

فقال: «**ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجة.

**وقال الحسن البصرى رحمه الله:**

" لا يزال الرجل كريما على الناس، حتى يطمع فى دنياهم، فاستخفوا به وأبغضوه "

وسئل كعب الأحبار " عبد الله بن سلام ": " ما يُذهب العلم من قلوب العلماء؟

قال: الطمع وطلب الحاجات إلى الناس.

دخل بعض العظماء على " الحسن الشاذلى " فقال: " لما عظموك الناس "

فقال: " بخصلة واحدة.. الإعراض عن دنياهم.

ويقول الله تعالى:{**وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**} [طه: ١٣١].

فقد ورد فى تفسير هذه الآية: أن رسول الله ﷺ مر بإبل بنى المصطلق، وهن كثير، وما عندهم من خير.. لبن وسمين، فتقنع النبى ﷺ بثوبه ثم مضى_ لقوله عز وجل:{**وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ**} إلى أن قال:{**وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى**}.

أى: ثواب ربك على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا أولى.

قال " سلمان بن عبد الملك لأبى حازم - وهو من العلماء العاملين - بعد أن استمع إلى مواعظه وتأثر بها:

" يا أبا حازم... أقم عندنا...

قال أبو حازم: " أخاف أن أركن إلى الذين ظلموا فتمسنى النار "

قال سليمان: " خذ هذا المال

قال أبو حازم: " مالى خير من مالكم.. الثقة بالله.. والاعتماد على الله.. والرضا بما عند الله "

كان فى أهل سفينة " إبراهيم بن أدهم " سفينة وجاءت ريح عاصف، فقالوا له: " أما ترى هذه الشدة التى نحن فيها "

فقال: " إنما الشدة الحاجة إلى الناس "

فيا أخا الإســـلام.. لا تعتمد إلا على الله وحده، فهو الذى بيده الخير، وهو على كل شىء قدير.

## العنصر الثانى

## (وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر)

إذا ابتلى الله الإنسان بالطمع.. لا يشبع أبدا، مهما أعطاه الله من الخير فـ " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب... " متفق عليه.

ولعلاج الطمع.. الرضـــا بالقليل، ومحاربة شـــهوات النفس التى ترجو المزيد من حطام الدنيا،

روى أن " موسى " سأل ربه: " أى عبادك أغنى؟ "

قال: " أقنعهم بما أعطيته "

قال موسى: " فأيهم أعدل؟ "

قال تعالى: " من أنصف الناس من نفسه "

قال رسول الله ﷺ لأبى هريرة:

**«يا أبا هريرة.. إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار».**

وقال " عمر ": " إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى... "

كتب بعض أمراء بنى أمية إلى " أبى حازم "، أن يرفع إليه حوائجه، فكتب إليه:

" قد رفعت حوائجى إلى مولاى، فما أعطانى منها قبلت، وما أمسك عنى قنعت "

وقال عمر رضي الله عنه: "... اســتحل من مال الله تعالى: حلين لشـنائى وقيظى، وما يسـعفنى من الراحلة لحجى وعمرتى، وقوتى كقوت رجل من قريش "

وقال حكيم: " سرور الدنيا الرضا، بما رزقت منها، والحرص عليها غمها".

.. أخـا الإســـلام، لا عز إلا فى القنـاعـة، وإذا تربع الطمع على قلب العبد الغافل... هلك، وحرم من السعادة، فالقناعة كنز لا يفنى.

**العنصر الثالث:**

**(وصل صلاتك وأنت مودع)**

أخا الإسلام... إذا جاء الصباح فلا تنتظر المساء، وإذا جاء المساء فلا تنتظر الصباح.

فاستعد للقاء الله - تعالى - فى أى لحظة، وقدم لنفسك أطيب الأعمال... وإياك والغفلة والنسيان، فكن ذاكرا لله دائما.

**قال الإمام الغزالى رحمه الله فى الإحياء:**

" اعلم أن المنهمك فى الدنيا، المكب على غرورها، المحب لشـــهواتها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت، وإذا ذكر بـه كرهه، ونفر منه، وهم الذين قال الله فيهم:{**قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّـــهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**} [الجمعة: ٨].

واعلم أخـا الإســـلام أن الناس إما منهمك.. فلا يذكر الموت وإما تائب: يذكر الموت، قلبه مملوء بالخشية والخوف.

وإما عارف: ينتظر موعد اللقاء بحبيبه... يحب الموت ليتخلص من دار العاصـين وينتقل إلى جوار رب العالمين.

قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس.. استحيوا من الله حق الحياء**»

فقال رجل: " يا رسول الله.. إنا لنستحى من الله "

فقال ﷺ: «**من كان منكم مســـتحيا فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا**» رواه الطبرانى فى الأوسط.

وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت، مات كل عضو منه.

أخا الإسلام.. الموت يأتى فجأة، بلا نذير.

قال نبى الله يعقوب، لملك الموت يوما: " أخبرنى إذا دنا أجلى "

فقال ملك الموت: " سأرسل لك ثلاثة من الرسل:

وجاءه يوما فقال يعقوب: " جئت زائرا أم قابضا "

قال ملك الموت: " بل قابضا "

فقال يعقوب: " وأين رسلك الثلاثة "

قال ملك الموت: بياض شعرك بعد سواده.

- وضعف بدنك بعد قوته.
- وانحناء جسمك بعد استقامته.

هذه رسلى يا يعقوب إلى بنى أدم ".

## العنصر الرابع

## (وإياك وما يعتذر منه)

فلا تفعـل فعلا تعتـذر منـه... فعليك أن تتروى وتفكر قبل أن تقدم فعل قد تندم عليه، يجبرك على الاعتذار منه.. قبل أم رفض.

فمن نظر فى العواقب، سـلم من النوائب، ومن أسرع فى الجواب، أخطأ فى الصواب، ومن ركب العجل أدركه الزلل.

قال تعالى:{**وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**} [البقرة: ٢٦٩].

ويكفيك قول نبيك لعمه العباس: «**يعجبنى جمالك**»

قال: وما جمال الرجل يا رسول الله؟

قال: «**لسانه**»

وفى المثل العربى: " لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته هانك "

وإليك وصية لقمان لابنه: " يا بنى احفظ لسانك فى مجالس الناس ".

* * *

## الوصية العاشرة

عن أبى ذر الغفارى ﷺ قال: " أوصـــانى خليلى ﷺ بأربع كلمات هن أحب إلى من الدنيا وما فيها، قال:

**«يا أبا ذر.. احكم السفينة، فإن البحر عميق.. واستكثر الزاد، فإن السفر طويل.. وخفف ظهرك، فإن العقبة لؤود.. وأخلص العمل فإن الناقد بصير.. »**.

أربع وصايا، كالسراج المنير، تضئ الطريق إلى الله.

**أولها: (أحكم السفينة فإن البحر عميق) :**

فالسفينة هى " العمل "... " والبحر " هو الدنيا.. فأصلح العمل فى الدنيا.

ولعل ذلك ما يتطلبه " لقمان الحكيم " فى وصيته لابنه:

" يـا بنى... إن الـدنيـا بحر عميق.. غرق فيه ناس كثير.. فلتكن ســـفينتك تقوى الله عز وجل.. وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله، علك تنجو... "

وإذا كان الرســول ﷺ شـبه الدنيا بالبحر العميق... فهى دار لا اســتقرار فيها ولا أمان... مثلها كالبحر.. لا أمان لـه.. فهو ما بين هادئ، وهائج.

**قال الإمام الغزالى فى " الإحياء ":**

" إن الدنيا عدوة لله... عدوة لأولياء الله.. عدوة لأعداء الله.

أما عداوتها لله: فإنها قطعت الطريق على عباد الله

وأمـا عـداوتها لأولياء الله: فإنها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بزهرتها، حتى تجرعوا مرارة الصبر فى البعد عنها.

وأما عداوتها لأعداء الله: فقد استدرجتهم بكيدها فاقتنصتهم بشباكها، حتى وثقوا بها، فخزلتهم.. وحرمتهم السعادة أبدا فهم على فراقها يتحسرون.. ومن مكايدها يستغيثون فلا يغاثون.

**{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}** [البقرة: ٨٦].

وقال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

وقال: «**من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما بقى على ما يفنى**» رواه أحمد والبزار والطبرانى والحاكم.

وقال: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**» رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

وقال ﷺ: «**الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له**» رواه أحمد من حديث عائشة.

وقال عيسى ـ عليه السلام: (لا تتخذوا الدنيا ربا، فتتخذكم عبيدا، أكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة.

يا معشر الحواريين: (اعلموا أن حب الدنيا، أصل كل خطيئة).

روى أن جبريل قال لنوح: (كيف وجدت الدنيا؟ ).

فقال: (كدار لها بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر).

أما الآثار: فقد قال " على " رضي الله عنه: " من جمع ست خصال، لم يدع للجنة مطلبا، ولا عن النار مهربا، من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه.. وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه.. وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

وهكذا كان لابد من العمل للنجاة من شرور الدنيا حتى لا تغرق فى بحرها العميق...

وإذا كان العمل الصالح.. سفينة النجاة فى الدنيا.. فهو سبيل النجاة فى الآخرة.

**{ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ}** [الأنبياء: ٨٨].

وعن عدى بن حاتم قال: قال رســول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشــق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة**» متفق عليه.

وعن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن ســـلك طريقا يلتمس فيه علما ســـهل الله به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسـونه بينهم، إلا نزلت عليهم السـكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرـــع به نســـبه**» رواه مسلم بلفظه.

فإذا كان العمل الصالح هو سفينة النجاة، كذلك التقوى هى سفينة النجاة**{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}** [الدخان: ٥١، ٥٢].

**ثانيها: (واستكثر الزاد فإن السفر طويل) :**

فالزاد ليس هو الذى تعرفه، إنما الزاد الحقيقى هو الأعمال الصالحة.

**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}** " أى غير مقطوع. [فصلت: ٨].

**{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**.

فأكثر.. أخا الإسلام من الزاد الحقيقى لهذا السفر الطويل وهو يوم المعاد.

ولكن ألقى وضوحا على هذه الوصية النبوية الكريمة، أذكر قول أبا الدرداء، أمام الكعبة، وقال لأصحابه: " أليس إذا أراد أحدكم سفرا يستعد لـه بزاد؟ " قالوا: نعم.

قال: " فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون "

فقالوا: " دلنا على زاده "... فقال: " حجوا حجة لعظائم الأمور، وصـــلوا ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا يوما حره شديد.. لطول يوم النشور "

وروى أن إبراهيم بن أدهم وهو من أساتذة العلم النافع سئل: " لِمَ زهدك فى الدنيا؟

فقال لثلاث:

**الأول:** رأيت الطريق طويلا وليس معى زاد.

**الثانى:** رأيت القبر موحشا وليس معى مؤنس.

**الثالث:** رأيت الجبار قاضيا وليس معى حجة ولا من يدافع عنى "

فهل وضحت الرؤية فى قولـه ﷺ: «**واستكثر الزاد فإن السفر طويل**»

**ثالثها: (وخفف ظهرك فإن العقبة [١] كؤود [٢]).**

المراد بتوجيـه الرســول ﷺ هو: أن تعمـل قبل الرحيل من هذه الحياة، حتى لا تتعرض للخيبة والندامة.. فى يوم لا تنفع فيه الندامة.

{**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**} [طه: ١١١].

خفف ذنوبك.. أخا الإسـلام، بالحرص على أداء الفرائض من صـلاة، وصـوم، وزكاة، فهذه أمانة قد حملتها فأدى الأمانة كما يجب أن تؤدى.

---

(١) العقبة: الطريق أعلى الجبال أو المرقى الصعب.

(٢) كؤود: شاقة المصعد.

**{ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً}** [الأحزاب: ٧٣].

**رابعها: (وأخلص العمل فإن الناقد بصير) :**

قال تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**} [فاطر: ٣١].

وذلك لتراقب الله – سبحانه، وتعالى - على الدوام فى جميع أعمالك جهرها وسرها.

و (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

والإخلاص يلزمه الحياء.. فلا حياء بلا إخلاص ولا إخلاص بدون حياء فـ (الحياء خير كله) رواه مالك.

وقوله ﷺ: «**إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء**» رواه مالك.

وقوله ﷺ: «**الحياء والإيمان قرناء جميعا، إذا رفع أحدهما رفع الآخر**» رواه الحاكم.

* * *

## الوصية الحادية عشرة

عن عبـد اللـه بن عبـاس " رضى الله عنهما " قال: كنت خلف النبى ﷺ فقال: «**يا غلام.. إننى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سـألت فاسـأل الله، وإذا اسـتعنت فاسـتعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشـئ لم ينفعوك إلا بشىـء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرـوك بشئ لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه الترمذى.

وصية من جوامع الكلم، ترمى إلى توجيه كل فرد فى الأمة.. صغيرا كان أو كبيرا..

الرسـول ﷺ يوصى هذا الغلام الذى لم يبلغ مبلغ الرجال.. عبد الله بن عباس: " حبر هذه الأمة " فكان رســول الله ﷺ يعلمه الحكمة.. ويقول: الأســتاذ خالد محمد خالد فى كتابه " رجال حول الرسول ":

" وبقوة إيمـانـه، اتخـذ مكـانا عليا بين الرجال حول الرســول ﷺ.. فهو ابن العباس، عم رسوله ﷺ أطلق عليه الرسول لقب " حبر هذه الأمة " لرجاحة عقله واتساع معارفه.

دعا لـــه الرسـول ﷺ وهو فى مهده.. بين يدى أبيه العباس " اللهم فقه فى الدين وعلمه التأويل ".

إنها دعوة نبى... لا ترد.. تفتح لها أبواب السماء.. فعاش يملأ الدنيا علما، وحكمة.. وينشر بين الناس، عبيره، وتقواه " ا هـ.

يلقى رسول الله ﷺ وصاياه... متتابعات.. نورا يضئ الطريق..

**يا غلام... احفظ الله يحفظك**

احفظ فرائضه، وحدوده.. يحفظك فى نفسك وأهلك، ودنياك... وآخرتك.

يا غلام.. احفظ الله فى صــلاتك.. تؤديها فى أوقاتها.. تامة ركوعها وســجودها.. التى هى خمس فى العمل، وخمسين فى الأجر... فمن ضيعها ضيعه الله، ومن أقامها حفظه الله..

يقول الله تعالى:{**إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً * إِلاَّ المُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ**} [المعارج: ١٩ - ٢٣].

ويقول:{... **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ**} [المعارج: ٣٤، ٣٥].

ويقول تعالى:{**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**} [المؤمنون: ٩ - ١١].

أخا الإسلام.. من ضيعها، ضيعه الله:

{**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَــاعُوا الصَّــلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّــهَوَاتِ فَسَــوْفَ يَلْقَوْنَ غَياًّ**[1]} [مريم: ٥٩].

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز هذه الآية قال:

" لم يتركوها بالكلية ولكن أضاعوا وقتها، وأخروها عن وقتها ".

وقال عز من قائل:{**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**} [الماعون: ٤، ٥].

ولما نزلت هذه الآية قال " عمر ":

" الحمد لله الذى لم يقل الله تعالى: الذين هم فى صلاتهم ساهون ".

" ذكر الذهبى عن بعض السلف الصالح: أنه بعد أن دفن أختا لـه، تذكر أنه فقد كيس

---

(١) " غى ": واد فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه " من كلام سعيد بن المسيب "

نقوده فى قبرها.. فنبشـه، فإذا هو نار مشتعلة... فرجع إلى أمه يخبرها باكيا.. قائلا لها: يا أماه... ماذا كانت تصنع.. فقالت: كانت تتهاون بالصلاة، فتؤخرها عن وقتها "

ولكن اعلم.. أخا الإسـلام.. أن من أسـبغ الوضوء ثم مشى إلى المسجد.. فكل خطوة ترفعه درجة وتحط عنه خطيئة... كما أخذنا المصـطفى ﷺ ولذلك، فأفضل المساجد، أبعدها ممشى. ولذلك اسأل يا أخى.. كيف كان وضوء المصطفى..

**اسأل يا أخى**.. كيف كانت صلاة المصطفى..

**اسأل يا أخى**.. ما ذكر المصطفى بعد الصلاة..

**اسأل يا أخى**.. ما أفضل دعاء، وأنت على هيئتك فى الصلاة..

" أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد ".

**(يا غلام احفظ الله تجده تجاهك)**

احفظ الله بالخشية منه.. تجده معك.. ومن كان الله معه، استغنى بالخالق عن الخلق.

**وإذا العناية لاحظتك عيونها ::: نم فالمخاوف كلهن أمان**

كان ابن عمر فى سفر، فرأى غلاما يرعى الغنم فأراد أن يختبره، فقال لـه:

" تبيع واحدة.. وتقول لصاحبها، أكلها الذئب "

فرد الغلام: " كيف أكذب عليه... وأين الله! "

**قال بعض العارفين:**

" فمن راقب الله، عصمه الله... ".

**{وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ}** [ق ٣١ - ٣٤].

(يا غلام.. إذا سألت فاسأل الله)

... اسأل الله أن يعطيك...

... اسأل الله.. العون...

... اسأل الله.. أن يعفيك..

... اسأل الله.. فلا تسأل غيره

**قال أحد الخلفاء، لأحد العارفين:**

" سل أعطك؟ "

فرد عليه: " إذا كنت لم أسأل الذى أعطاك، حياءً... فكيف أسألك "

قوة فى عزيمة.. وعزيمة فى إيمان..

يقول الله عز وجل:**{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** [غافر: ٦٠].

وقال:**{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}** [البقرة: ١٨٦].

عن أنس ﵁ عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه: قال: «**أربع خصال، واحدة منهن لى، وواحدة لك، وواحدة فيما بينى وبينك، وواحدة فيما بينك وبين عبادى.**

فأما التى لى: لا تشرك بى شيئا.

وأما التى لك: فما عملت من خير، جزيتك عليه.

وأما التى بينى وبينك: " فمنك الدعاء وعلى الإجابة "

وأما التى بينك وبين عبادى: فارض لهم ما ترضى لنفسك " رواه أبو يعلى.

وقال المصطفى ﷺ: «**ليس شئ أكرم على الله من الدعاء**» رواه الترمذى وابن ماجة.

وقال ﷺ: «**الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض**» رواه الحاكم وأبو يعلى.

وقال الرسول ﷺ: «**من لم يسأل الله، يغضب عليه**»

فالله أمرنا بالسؤال، فقال عز من قائل:{**وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ**} [النساء: ٣٢].

فلا تسأل آدميا.. ولا تسأل ميتا، فهذا هو الشرك الأكبر.

(يا غلام، وإذا استعنت فاستعن بالله)

إذا استعنت... فاستعن بالله، فهو القادر على جلب المصالح، ودفع المضار وحسبك الحديث القدسى:

" يا بن آدم... أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لى، وثلاث لك، وواحدة بينى وبينك.

فأما التى لى: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين.

والتى بينى وبينك: إياك نعبد وإياك نستعين (منك العبادة ومنى العون)

والتى لك: " اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " رواه الطبرانى

فاعلم.. أخا الإسلام:

- من اعتمد على ماله قل..
- ومن اعتمد على عقله ضل..
- ومن اعتمد على جاهه ذل..

ومن اعتمد على الله: لا قل، ولا ضل، ولا ذل.

(يا غلام.. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك (بقية الحديث)

فليس هناك قوة.. تنفع أو تضر.. إلا بإرادة الخالق القادر..

فيا من تذهب إلى عرّاف أو دجّال؛ ليجلب لك نفعا، أو يذهب عنك ضررا.. فالله هو النافع وهو الضار.. فهذا هو الشرك الأكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واعلم.. أخا الإسلام.. أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك..

واعلم.. أن النصر مع الصبر.. وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا..

* * *

## الوصية الثانية عشرة

عن أنس ﷺ: قال: قال لى رسول الله ﷺ:

«**يا بنى.. إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل**».

ثم قال لى:

«**يا بنى.. وذلك من سنتى، ومن أحيا سنتى فقد أحبنى، ومن أحبنى كان معى فى الجنة**» رواه الترمذى.

أخا الإسلام.. حسبك ترغيبا لك فى هذه الوصية... مقتديا برسولك، متخلقا بأخلاقه، كما أشار قوله:

«**... ذلك من سنتى ومن أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة**»

يعلن رسول الله ﷺ فى هذه الوصية " أنه برئ من الغش والغشاشين، فيقول:

(من غشنا فليس منا)

والغش والخيانة، وجه واحد، لعملة واحدة والغشاش، كذاب، كلاهما مطرود من رحمة الله.

فالصداقة، لجلب مصلحة.... غش...

والإطراء فى المدح، تملقا... غش...

والنقص فى الميزان... غش...

والنفاق... غش...

وكتمان النصيحة... غش...

قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله.

قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»

فكن أخا الإسلام.. ناصحا أمينا.. ولا ترضى عن إثم..

(فالراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم [1]».

" يأثم بإثم العمل، وإثم الرضا ".

كما جاء فى الحديث الشريف: «**المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم**»

أخا الإسـلام.. كن ناصحا، أمينا، تنال رضا الرب.. وحب رسوله.. فلا تغش فى البيع والشراء نهاك قول المصطفى، يقول لصاحب الطعام الذى أصابه بلل:

«**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منها**»

والحسد من أمراض القلب.. فلا يجتمع فى جوف عبد إيمان وحسد.

ولكن الحسد المحمود الذى ذكره المصطفى ﷺ فى قولـه:

«**لا حسـد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسـلط على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها**» رواه البخارى.

قيل لرسول الله ﷺ: " أى الناس أفضل؟ "

قال: «**كل مخموم القلب، صدوق اللسان**».

قيل: عرفنا صدوق اللسان.. يا رسول الله، فمن هو: مخموم القلب.

قال: «**هو التقى، النقى، لا إثم فيه، ولا بغى ولا غل، ولا حسد**» أخرجه ابن ماجة.

---

(١) من أقوال " على بن أبى طالب ".

وقال: «**لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» رواه البخارى.

وقال: «**إن النميمة والحقد فى النار، لا يجتمعان فى قلب مسلم**» رواه الطبرانى.

وحسبك قول الرسول ﷺ لأصحابه: «**لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئا، فإنى أريد أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**» رواه أبو داود.

{**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**} [الحشر: ١٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

* * *

## الوصية: الثالثة عشرة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال: " أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى، (كما فى رواية البخارى) فقال: «**كن فى الدنيا كأنك غريب... أو عابر سبيل**».

وقبل أن أتطرق فى الحديث، ألقى ترجمة قصيرة عن راوى الحديث... فهو ابن عمر، الذى عاصر الرسول ﷺ صبيّا، لم يبلغ الحلم، بدأت علاقته بالرسول وهو فى الثالثة عشرة، رده رسول الله ﷺ يوم بدر لحداثته.

كان شخصية فذة؛ لعلمه، وورعه، وتواضعه.. تعلم من أبيه، وتعلم مع أبيه من رسول الله ﷺ الخير كله.

تقول عائشة: " ما كان أحد يتتبع آثار النبى ﷺ كما كان يتتبعهما ابن عمر".

كان حذرا فى " الفُتيا "عرض عليه عثمان القضاء، فاعتذر قائلا:

" بلغنى أن القضاة ثلاث:

- قاض يقضى بجهل، فهو فى النار.
- وقاض يقضى بهوى، فهو فى النار.
- وقاض يجتهد ويصيب، فلا وزر ولا أجر[1].

رحمك الله يا بن عمر... كنت أخا الليل... مصليا... وصديق السحر... مستغفرا... تسيل دموعك من آية عذاب... خوفا ورهبا...

---

(١) من رجال حول الرسول للأستاذ خالد محمد خالد.

أراد رسـول الله ﷺ أن يعلم الأمة فى شـخص هذا الصـبى " عبد الله بن عمر " رضى الله عنهما.

* (كن فى الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل)

يقول الإمام النووى فى تفسير الحديث وما يرمى إليه:

" لا تركن إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق بها "

ولقـد أكـد هـذا المعنى قول المصـــطفى ﷺ: «**مـا لى وللدنيا، ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل فى ظل شجرة ثم راح وتركها**» " من حديث رواه ابن ماجة والترمذى "

وقولـه ﷺ لعائشة يوصيها:

«**إذا أردت اللحوق بى** [1]**، فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلفى** [2] **ثوبا حتى ترقعيه**» " رواه الترمذى والحاكم والبيهقى "

اشتكى " سليمان الفارسى " فعاده " سعد بن أبى وقاص " فرآه يبكى.

فقال سعد: " ما يبكيك يا أخى؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ، وفعلت كذا، وكذا "

قال ســـليمان الفارسى: " ما أبكى حرصـــا على الدنيا، ولا كراهية الآخرة، ولكن عهد إلينا رسول اللهﷺ عهدا ما أرانى إلا تجاوزت العهد ولم أف به "

قال: ما عهد إليك.

قـال: عهـد إلينـا أنه يكفى أحدكم مثل زاد الراكب، وما أرانى إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد واتق الله عند حكمك إذا حكمت وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

---

(١) أى مرافقتى فى الجنة.

(٢) لا تتخذى ثوبا آخر.

يقول " سليمان " هذا، وهو الباحث عن الحقيقة... يرحل من بلاد فارس إلى الشام يسأل النصارى عن دينهم... ومن الشام إلى الموصل، ومنها إلى " عمورية " من بلاد الروم، وعاش مع أسقفها، ولما حضرته الوفاة أوصى سليمان بقولـه:

" يـا بنى.. قـد أظلـك زمـان نبى، يبعث بدين إبراهيم حنيفا، يهاجر إلى أرض ذات نخل، فإن استطعت أن تذهب إليه فافعل... بين كتفيه خاتم النبوة.. إذا رأيته عرفته..

وعنـد بحثـه عن الحقيقة.. صـــار عبدا، يباع ويشـــترى حتى ابتاعه رجل من يهود بنى قريظة... وأقام عنده يعمل فى نخله، حتى سـمع صـوت يهودى: قاتلهم الله، إنهم يتزاحمون على رجل فى قباء قادم من مكة، يزعمون أنه نبى".

ارتجف " سـلمان " وارتجفت معه النخلة وذهب إلى رسول الله ﷺ، وأسلم، وشهد غزوة الخندق والمشاهد كلها.. فكان إسلامه إسلام الأبرار المتقين، ويوم الخندق، نادى رسول الله ﷺ فى الأنصـار قائلا: «**سـلمان منا آل البيت**» فلله درك يا سلمان... بحثت عن الحقيقة.. وعشت للحقيقة والمنهج..

يوصينا رسول الله ﷺ فى هذا الحديث: بوحشة الغربة وحتمية الرحيل.

وفى هذا المعنى يقول الرسول ﷺ لابن عمر:

" إذا جاء المسـاء فلا تنتظر الصـباح، وإذا جاء الصباح فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك ".

وإذا كان رسول الله ﷺ يرمى بهذا الحديث " الزهد فى الدنيا "... ولكن لا نكون متواكلين، عالة على الغير.. ولكن عبادة وعمل... (من أمسىـ كالا من عمل يده بات مغفورا لــــه) رواه الطبرانى.{**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**} [الملك: ١٥].

عبـادة بالليل.. وعمل بالنهار.. دون تكالب على الدنيا، فتلهيك عن الآخرة، قناعة ورضى.. لا تأخذ من الدنيا إلا ما يكفيك{**قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى**} [النساء: ٧٧].

ويقول ﷺ: «**من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**» رواه أحمد والبزار والبيهقى فى الزهد.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قـال: «**ينـادى منـاد، دعوا الـدنيا لأهلها، دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر**» رواه البزار.

وورد أن رجلا، قال لرسول الله ﷺ: " يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا "

فقال ﷺ: «**ما سد جوعتك، وورای عورتك، وبيت يظلك**».

يوصينا رسول الله ﷺ فى هذا الحديث الجامع، أن تعدّ نفسك من أهل القبور... حيث لا أنيس، ولا جليس... ذهبـت عنـك الـدنيـا، والزوج والولد، والقريب والبعيد.. ولم يبق معك إلا كتـابـك مكتوب فيـه{**فَمَن يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ**} [الزلزلة: ٧، ٨].

إن الغربـة الحقيقيـة، عندما تجدك وحيدا فى لحدك بين يدى منكر ونكير، فلا ينفعك إلا ما قدمت.. إما إلى جنة.. وإما إلى نار.

**فليس الغريب غريب الشام واليمن ::: إن الغريب غريب اللحد والكفن**

**والرب يعلم ما فى السر، والعلن**

واعلم أخا الإســلام أن الســفر طويل، وأن العمر قصــير، والبحر عميق، فاســتعد بقارب النجاة ليوم الرحيل.

يوصى رسول الله ﷺ أبا ذر: «**يا أبا ذر أحكم السفينة** [١]، **فإن البحر عميق، واستكثر الزاد** [٢] **فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود** [٣]، **واخلص العمل** [٤] **فإن الناقد بصير**».

{**وَسِـــيقَ الَـذينَ اتَّقَوْا رَبهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**} [الزمر: ٧٣].

وتأمل أخا الإســلام قول النبى ﷺ عندما ســأله رجل من الأنصــار: " من أكيس الناس يا رسول الله ".

قال: «**أكثرهم ذكرا للموت.. وأكثرهم اســتعدادا للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرــف الدنيا وكرامة الآخرة**» رواه الطبرانى فى الصغير وابن ماجه.

وهذا " هو الحســن البصرـى " يقول: " يا بن آدم:.. بع دنياك بآخرتك، تربحهما جميعا... ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا...

يا بن آدم: طء الأرض بقدمك، فإنها عن قليل قبرك، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ".

يا بن آدم... يا أخاه..

إذا خرجت من الدنيا.. فهذه غربة..

---

(١) أحكم السفينة: يعنى العمل الصالح.

(٢) واستكثر الزاد: يعنى الكثير من العمل الصالح، العقبة: المرقى الصعب.

(٣) كؤود: شاقة المصعد، صعبة المرتقى.

خفف ظهرك فإن العقبة كؤود: المراد أن تعمل قبل رحيلك من الدنيا على إعطاء كل ذى حق حقه، حتى لا تصاب بالحسرة يوم لا ينفع الندم والحسرة.

(٤) وأخلص العمل فإن الناقد بصــير: يعنى أن الله بصــير بما يعملون، فراقب الله فى كل أعمالك (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

وإذا دخلت لحدك.. فهذه غربة..

فيا تارك الصلاة... أقم الصلاة قبل أن تلقى الله..

ويا تارك حدود الله.. واقترفت الآثام..

فارجع.. فإن البحر عميق.. فكيف النجاة!

دخلت قبرك.. وانهال التراب.. ورجع الأحباب..

فهذه غربة.. وما أشدها من غربة.. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فحاسب نفسك، قبل أن تحاسب..

وتب إلى الله، يقبل توبتك.. وتكون من الفائزين{**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً** [(١)]}.

وأختم كلامى بخير الكلم:

{**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** [(٢)]} [النساء: ٤٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لا يقدرون على كتمان أعمالهم لأن جوارحهم تشهد عليهم.

(٢) يؤت من لدنه أجرا عظيما: يعطى صاحبها من عنده ثوابا عظيما، وفى هذا إبطال قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة مع أن له حسنات كثيرة.

## الوصية الرابعة عشرة

قال جابر ﵁: " خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس.. توبوا إلى الله قبل أن تموتوا.. وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا.. وصِلوا الذى بينكم وبين ربكم، بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا، وتنصروا، وتجبروا**» رواه ابن ماجه.

وصية من رسول الله ﷺ للأمة.. يريد الخير لها.. مصداقا لقوله تعالى:{**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} [النور: ٣١].

وللتوبة ثلاثة أركان: إقلاع، وندم، وعزم على ألا تعود إلى الذنب أبدا، ثم رد المظالم إلى أهلها.

ويقال: التوبة الندم على ما فات، وإصلاح ما هو آت، فالتوبة رجوع وإنابة.

بالتوبة يمحو الله كل الذنوب حتى الكبائر:

{**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً**} [النساء: ٣١].

ويقول الله تعالى:{**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**} [النجم: ٣٢].

فيا أخا الإسلام... لا تستهين بصغائر الذنوب. فقد قيل: " آفة الإصرار على الصغائر، الوقوع فى الكبائر "

فتصغير الذنب، تصغير للرب..

وتعظيم الذنب، تعظيم للرب..

ففى الحديث الشريف: «**المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه، يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على وجهه فأطاره**».

وقال أبو سعيد الخدرى: " إنكم تعلمون أشياء هى أدق عندكم من الشعر كنا نعدها فى عهد رسول الله ﷺ من الموبقات "

يقول الله تعالى فى الحديث القدسى:

" ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل، كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى " ويقول على بن أبى طالب: " من أراد غنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، وعزا بلا عشيرة، فليتق الله، فإن الله يأبى أن يذّل إلا من عصاه "

أخا الإسلام: كى تكون أهلا لرحمة الله، فاصطلح مع الله... بالرجوع إليه إنه " غفور رحيم ".

وورد أن الله تعالى أنزل على موسى عليه السلام عشر كلمات:

" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله الملك الجبار، العزيز القهار، لعبده ورسوله موسى بن عمران:

- سبحنى وقدسنى، لا إله إلا أنا فاعبدنى.
- ولا تشرك بى شيئا.
- واشكر لى ولوالديك إلى المصير، أحييك حياة طيبة.
- ولا تقتل النفس التى حرم الله عليك، فتضيق عليك السماء بأقطارها، وتضيق عليك الأرض برحبها.
- ولا تحلف باسمى كاذبا، فإنى لا أطهر ولا أزكى من لم يعظم اسمى.

- ولا تشـــهد بما لا يعى ســـمعك، وتحفظ عينك، ولا يقف عليك قلبك، فإنى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة فأسألهم عنها.
- ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى، فإن الحاسد عدو نعمتى، ساخط لقسمتى.
- ولا تزن...
- ولا تسرق.. فأحجب عنك وجهى، وأغلق دون دعوتك أبواب السماوات.
- ولا تذبح لغيرى، فإنه لا يصعد إلى من قربان الأرض إلا ما ذكر عليه اسمى.
- ولا تغدرن بحليلة جارك، فإنه أكبر مقتا عندى.
- وأحب للناس ما تحب لنفسك.
- واكره لهم ما تكره لنفسك..

ولما سار موسى للميقات قال لـه ربه: " ما تبتغى؟ "

قال: " أبتغى الهدى.

قال: " قد وجدته يا موسى "

قال موسى: " يا رب... أى عبادك أحب إليك؟ "

قال: " الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى "

قال موسى: " أى عبادك أعلم؟ "

قال: " الذى يبتغى علم الناس إلى علمه ليسمع الكلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى[1] ".

عن ابن عباس رضى الله عنهما

ويقول ابن مسعود ﷺ: " رأى موسى عليه السلام رجلا، جالسا فى ظل العرش فقال: " يا رب ما هذا؟ "

قال: " هذا عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وبر بوالديه، ولا يمشى بالنميمة".

قال موسى: " يا رب... أى العمل أحب إليك؟ "

قال تعالى: " تذكرنى ولا تنسانى "

قال موسى: " أى عبادك خير عملا؟ "

قال: " من لا يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزنى فرجه.. "

قال موسى: " وأى عبادك شر عملا؟ "

قال: " فاجر فى خُلق سئ، جيفة بالليل، بطال بالنهار ".

أخا الإسلام.. لا تقنط من رحمة الله فالله يغفر الذنوب جميعا.

**{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً}.**

وفى الحديث القدسى:

(١) ردى يعنى زلل.

" يا عبدى لا تقنط من رحمتى.. فإنك إن كنت ذا خطايا فأنا ذو عطايا... وإن كنت ذا جفاء فأنا ذو وفاء... وإن كنت ذا غفلة... فأنا ذو عفو ورحمة... وإن كنت ذا خشية وإنابة، فأنا ذو قبول وإجابة، فلا تقنط من رحمة من جاد بالمغفرة... " من حديث شريف.

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم والنسائى.

وعن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال: «**إذا تاب العبد من ذنوبه، أنسى الله حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض، حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب**» رواه مسلم.

وتذكر قول الله تعالى.. أخا الإسلام:

{**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**} [النساء: ٤٨].

واعلم أن هناك صلاة للتوبة:

فعن أبي بكر عن رسول الله ﷺ قال: " ما من رجل يذنب ذنبا، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له. ثم قرأ:{**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ**} [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وبعد أن أوصانا المصطفى " بالتوبة " أوصانا بالعمل الصالح.. فهو الدليل على صدق التوبة{**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**} [الفرقان: ٧١].

والعمل الصالح، والإيمان، مقترنان:

**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً}** [الكهف: ١٠٧].

وجاء فى وصية المصطفى ﷺ: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك.. وصحتك قبل مرضك.. وغناك قبل فقرك.. وفراغك قبل شغلك.. وحياتك قبل موتك..** ».

وقد ورد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بخيركم؟، قالوا: نعم، قال: خيركم من طال عمره وحسن عمله**» رواه أحمد والحاكم والبيهقى والحاكم عن جابر.

وبعد هذا العرض تمعن فى حديث رسول الله ﷺ عن معاذ بن جبل: قال: بعد أن صلى بنا رسول الله ﷺ الغداة قال: «**كما أنتم فى مصافكم.. إنى قمت من الليل فصليت ما قدر لى، فنعست فى صلاتى حتى استثقلت، فإذا بربى عز وجل فى أحسن صورة قال: " يا محمد.. أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى - وكررها ثلاثا. قلت: لا أدرى ربى.. فوضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد أنامله فى صدرى. وتجلى لى كل شىء وعرفت، فقال: " يا محمد.. فيم يختصم الملأ الأعلى؟ " قلت: فى الكفارات والدرجات.. قال: " وما الكفارات؟ " قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات، والجلوس فى المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء عند الكريهات**».

قال: " وما الدرجات؟ "

قلت: « **إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام**».

قال: " سل؟ "

قلت: «**اللهم إنى أسألك فعل الخيرات.. وترك المنكرات.. وحب المساكين.. وأن تغفر لى وترحمنى، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربنى إلى حبك**».

ثم قال رسـول الله ﷺ: «**إنها حق فادرسـوها وتعلموها**» أخرجه الإمام أحمد والترمذى، والبخارى.

أخا الإسلام.. تذكر وصية المصطفى لأبى ذر:

«**يا أبا ذر... احكم السـفينة فإن البحر عميق.. واستكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير**».

**أما العنصر الثالث فى الوصية:**

**(وصلوا الذى بينكم وبين ربكم، بكثرة ذكركم لـه)**

فذكر الله.. هو السبيل الوحيد لتوطيد الصلة بين العبد وربه، والطريق الموصل للنجاة..

ففى الحديث القدسى:

" أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسـه ذكرته فى نفسى... وإن ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب إلىّ شـبرا تقريب إليه ذراعا، وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة " رواه البخارى ومسلم.

وقال تعالى فى سورة البقرة:{**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**} [البقرة: ١٥٢].

اذكرونى بخدمتى... أذكركم بنعمتى.

اذكرونى بالتوحيد... أذكركم بالتأييد

اذكرونى بالشكر... أذكركم بالمزيد

اذكرونى بالمحبة... أذكركم بالقربة.

اذكرونى بالخوف... أذكركم بالأمان.

اذكرونى بالرجاء... أذكركم بتحقيق الآمال.

واعلم أن من صلى الصلوات الخمس مع تمام ركوعها وتمام سجودها وطهورها، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات... ذكر بالقلب وذكر باللسان.. ليس بساهٍ ولا غافل.

فذكر الله:

يطرد الشيطان..

ويرضى الرحمن..

ويزيل الهم والغم..

وينور الوجه والقلب..

ويجلب الرزق..

ويورث المحبة، والمراقبة..

ويفتح أبواب المعرفة..

ويحط الخطايا..

ويزيل الوحشة بين العبد وربه..

وأنه شفاء القلب ودواؤه..

ونور فى الدنيا.. ونور فى القبر..

وأنه أمان واطمئنان فى الدنيا والآخرة..

وأفضل الذكر قراءة القرآن..

وأحب الكلام إلى الله بعد القرآن: " سبحان الله.. والحمد.. ولا إله إلا الله.. والله أكبر".

والصلاة على النبى ذكر:

**{إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}.**

عن أبي مسعود الأنصارى قال: " أتانا رسول الله ونحن فى مجلس سعد ابن عبادة، فقال بشير بن سعد: عرفنا السلام عليك يا رسول الله، فكيف الصلاة عليك. فسكت رسول الله، حتى تمنينا أنه ما سأل.

ثم قال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم... إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.. إنك حميد مجيد**».

فداوم أخا الإسلام.. على الصلاة النبى ﷺ تنال شفاعته. واعلم أن بيوت الذاكرين، لها نور يراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكر، كما نرى - نحن - النجوم فى السماء.

أما عن الصدقة:

فقال رسول الله ﷺ لمعاذ يوصيه:

«**ألا أدلك على أبواب الخير؟.. الصوم جنة.. والصدقة تطفئ الخطيئة.. كما يطفئ الماء النار.. وصلاة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين**».

والصدقة تطفئ غضب الرب كما فى الحديث الشريف، فعن عائشة أنهم ذبحوا شاة ووزعوها على فقراء المسلمين، فقال لرسول الله ﷺ: ما بقى منها إلا كتفها. قال: " بقى كلها غير كتفها ".

وعن ميمونة بنت سعد: قالت: " يا رسول الله، أفتنا عن الصدقة "

قال: «**إنها حجاب من النار لمن احتسبها، يبتغى بها وجه الله عز وجل**» رواه الطبرانى.

فيا أخا الإسـلام: " تب إلى الله قبل أن تموت.. وبادر بالأعمال الصـالحة قبل أن تشـغل.. وصل الذى بينك وبين ربك بكثرة ذكرك لـه، وكثرة الصدقة فى السر والعلن. حتى ترزق وتنصر وتجبر.

فيا مثبت القلوب.. ثبت قلوبنا على الإيمان إنك سميع الدعاء..

* * *

## الوصية الخامسة عشرة

روى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال للعباس: «**يا عباس.. يا عماه.. ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال** [1] **إذا أنت فعلت ذلك، غفر الله لك ذنبك: أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته: أن تصلى أربع ركعات، تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم قلت: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوى ساجدا، فتقولها وأنت ساجد عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا " وفى رواية ابن عمر: فتقولها عشرا فى جلسة الاستراحة أى قبل النهوض للركعة الثانية " فذلك " خمس وسبعون " فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع ركعات.. إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل.. فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة.. فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة.. فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة.. فإن لم تفعل ففى عمرك مرة**».

هذا الحديث أخرجه النسائى، وأبو داود، وابن ماجه، والمنذرى، والبيهقى، (فى الدعوات) والدراقطنى، وابن حبان، والطبرانى، والحاكم، وابن خزيمة فى صحيحه.

وحدث عنه ابن عمرو، وكذلك ابن عمر عندما استقبل رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب عند قدومه من الحبشة فقبله بين عينيه بقوله: «**ألا أهب لك، ألا أبشرك، ألا أمنحك..** » ثم ذكر الحديث بلفظ ابن عباس..

---

(١) عشر خصال: أى ما يكفر عشرة أنواع من الذنوب.

وقال المنذرى فى (الترغيب) روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة.. وأمثلها حديث عكرمة.

وقال الزبيدى هذا الحديث صحيح جيد الإسناد والمتن.

وقال الدارقطنى: أصح شيء ورد فى فضائل الصلوات: " فضل صلاة التسابيح ".

وقد ذكر صلاة التسابيح الشوكانى فى " تحفة الذاكرين ".

أخا الإسلام... حسبك تشجيعا لك.. فإنها تغفر الذنوب قديمها وحديثها.. من اعتاد عليها.. كان من المسبحين.. ومن كان من المسبحين.. كان الله من أمامه ومن خلفه وعن يمينه.. وعن شماله.. فكيف يقترف ذنبا وهو فى نور الألوهية، وفى كنف الربوبية.

اسمع معى قول الخليل إبراهيم عليه السلام للنبى المصطفى ﷺ عندما أعرج به إلى السماء.. قال: " يا محمد.. أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة.. عذبة الماء.. وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله.. والحمد لله.. ولا إله إلا الله... والله أكبر " رواه الترمذى وأخرجه.

لأن كل شئ خلقه الله يسبح بحمده..

السماوات، والأرض..

الرعد، والملائكة..

الجبال، والطير..

**{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}** [الحديد: ١].

**{تُسَبِّحُ لـه السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ}** [الإسراء: ٤٤].

**{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}** [الرعد: ١٢].

{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: ٤٤].

{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ} [الأنبياء: ٧٩].

{وَتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [الزمر: ٧٥].

{الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حوله يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: ٧].

{إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وله يَسْجُدُونَ} [الأعراف: ٢٠٧].

فكن أخا الإسلام.. مسبحا.. فأنت خلق من خلق الله وأشرف مخلوقاته.. فكيف لا تكون مسبحا وقد كرمك بالعقل، الذى يميز بين النافع والضار، والخير والشر.

{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ} [الواقعة: ٧٤].

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ} [الحجر: ٩٨].

{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [طه: ١٢].

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً} [النصر: ٣].

وليست قصة يونس عنا ببعيد، لما اعتزل قومه عندما عصوه.. اعتزلهم دون أمر من الله فكان عقابه أن التقمه الحوت.. فمكث أربعين يوما فى بطن الحوت.. وألهمه الله كلمات " لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين".

**{وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ** (١) **أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لـه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}** [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

واسمع إلى قول نبيك ﷺ: «**من دعا بدعاء يونس استجيب لـه**»

وقال سعيد بن المسيب: سمعت ابن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى: دعوة يونس بن متى**»

فقلت يا رسول الله: " أهى ليونس ولجماعة المسلمين؟ "

قال ﷺ: «**هى ليونس بن متى خاصة، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله تعالى:{ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لـه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}**».

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال: " يا رسول الله: تولت عنى الدنيا وقلّت ذات يدى " فقال ﷺ: «**فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون**».

فقال الأعرابى: " وماذا يا رسول الله "

قال: «**قل: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك راغمة** (٢) **سافرة، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه**» من حديث ابن عمر رواه المستغفرى فى الدعوات.

(١) الظلمات: جمع ظلمة: ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمت الليل.
(٢) رغماً عنها.

وعن سـعد بن أبي وقاص قال: " كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسـنة؟.. يسـبح مائة تسـبيحة فتكتب لـــه مائة حسـنة، أو يحط عنه مائة خطيئة**» رواه مسلم.

فلا تنس أخا الإسلام... صلاة التسابيح.. التى أوصانا بها المصطفى فى شخص عمه العباس.. فهى صلاة جامعة للخير، مكفرة للذنوب..

لا تنس أخا الإسلام.. أن يكون لسانك مسبحا.. حامدا تنال الرضا والقبول من الله، فيكون النفع العظيم والفضل العميم.

فاعمل بسـنة المصـطفى ﷺ قولا وفعلا وتقررا، تكن ممن يحبهم الله ورسوله: «**من أحيا سنتى فقد أحبنى، ومن أجبنى كان معى فى الجنة**» من حديث رواه الترمذى بإسناد حسن.

* * *

## الخاتمــة

ما أعظم وصاياك يا رسول الله...

وصـايـاك الجامعة.. الشـاملة.. لخير الدنيا، ولخير الآخرة. ما أجدر بنا أن نتبع وصـايـاك يا رسول الله، لنحيا حياة إنسانية كريمة.. ملؤها الود، والمحبة للناس جميعا...

أوصيتنا، فكنت أبلغ البلغاء.. فقد قلت، وقولك الحق.. أنا أبلغ العرب..

وقال الجاحظ: " رسول الله.. أبلغ البلغاء.. إذا قال بهر.. وإذا سكت كان الوقار.. فحديثك يشنف الآذان.. وكلامك.. كله نفع، ومفيد، من عمل به نجا.. وهدى إلى الصراط المستقيم.

ووصاياك يا رسول الله.. من جوامع الكلم.. كلمات من حروف قليلة.. ذا معنى كبير..

قلت يا رسول الله:

«**إياك وما يعتذر منه**».

«**الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق**».

«**لا تنظر إلى من هو فوقك، وانظر إلى من هو دونك**».

«**كن فى الدنيا عابر سبيل..** ».

«**كن مشغولا بعيوبك عن عيوب الناس**».

كلمات موجزة.. جامعة.. لا تحتاج إلى شرح أو بيان يفهمها الصغير والكبير.

أوتيت.. يا رسـول الله.. لسانا عربيا.. جزلا.. ممتعا.. وأنت الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب.. أليس ذلك كافيا.. وشـاهدا.. أنك رسـول الله.. هناك رجال ونسـاء.. يا رسـول الله.. يعملون بوصاياك.. بسنتك.. بهديك.. يحبونك أكثر من أنفسهم.. فلا تحرمهم من شفاعتك.. رجال

ونسـاء.. يتبعون قرآن ربك.. الذى عليك أنزل.. ويتبعون هديك وسـنتك... فسـل ربك أن يكونوا معـك فى الجنـة برحمته.. رجال ونســـاء يا رســـول الله.. يخافون الله تعالى.. يتبعون أوامره.. ويعضون عليها بالنواجز.. فاجعلها يا رب.. لهم نورا فى الأرض.. وذخرا لهم فى السماء.

* * *

# المراجــع


١- القرآن الكريم.

٢- كلمات القرآن الكريم " تفســير وبيان " لفضــيلة الشــيخ حســنين محمد مخلوف رحمه الله.

٣- خلق المسلم: لفضيلة الشيخ محمد الغزالى رحمه الله.

٤- رهبان الليل: للدكتور سيد حسن العفانى.

٥- رجال حول الرسول: للأستاذ خالد محمد خالد رحمه الله.

٦- روضة الخطباء: للشيخ فتحى عبد الفضيل.

٧- عـدة الخطيـب والواعظ فى الأمثـال والحكم والمواعظ للـدكتور: محمد بكر إسماعيل.

٨- مجموعة التوحيد: للإمام ابن تيمية رحمه الله.

٩- كتاب التوحيد: للإمام محمد عبد الوهاب رحمه الله.

١٠- تيسير الخطابة للأستاذ أحمد الشهاوى شرف الدين.

١١- معجم الأحاديث النبوية الشريفة.

١٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالى رحمه الله.


* * *

## الفهـرس